جمع وإعداد

محمد أبو النصر

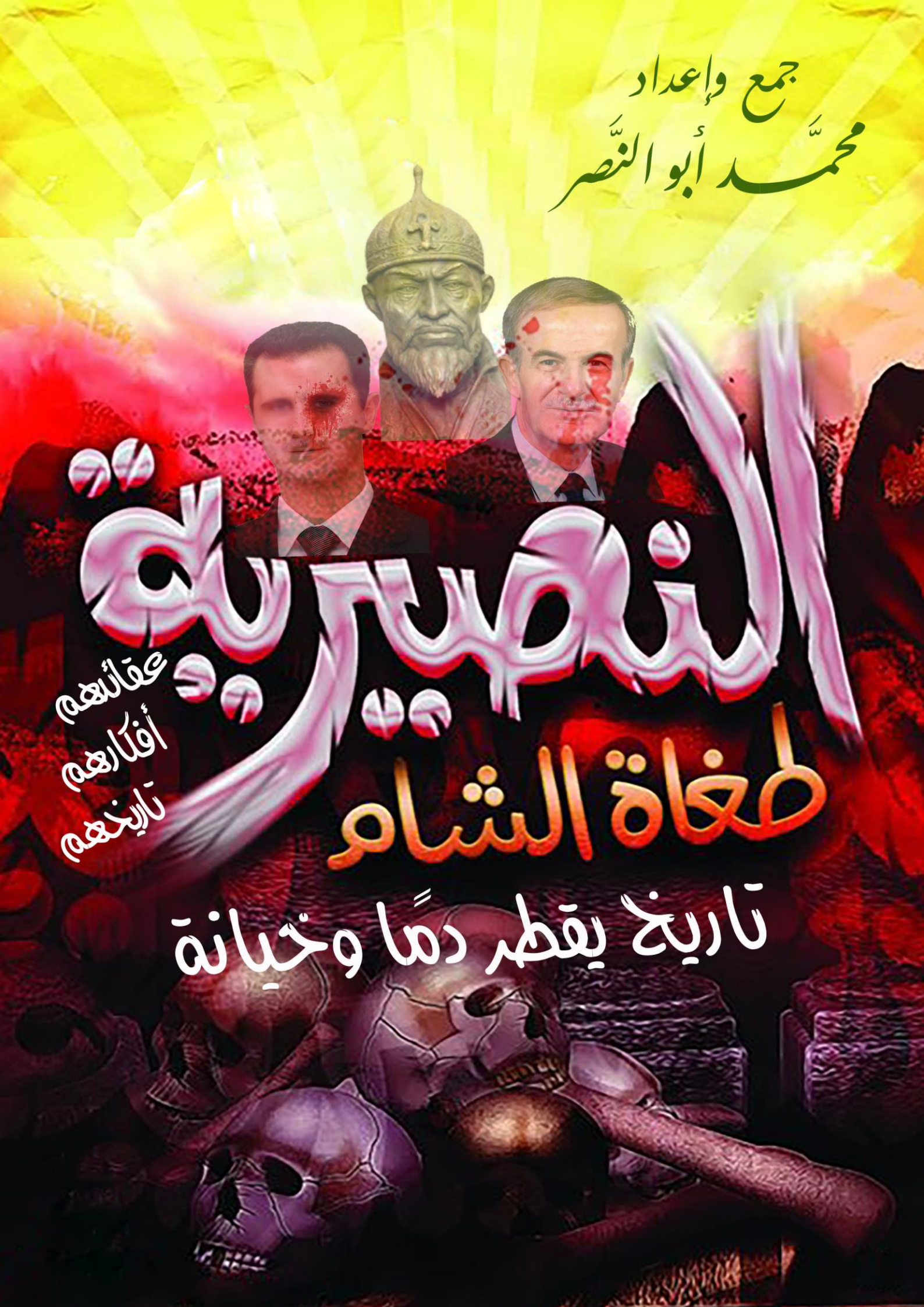

النُّصيريَّة طُغاةُ الشام

تاريخٌ يقطُر دمًا وخيانة

عقائدهم – أفكارهم – تاريخهم

جمع وإعداد

محمَّد أبو النَّصر

الطبعة الأولى ١٤٣٧ هـ

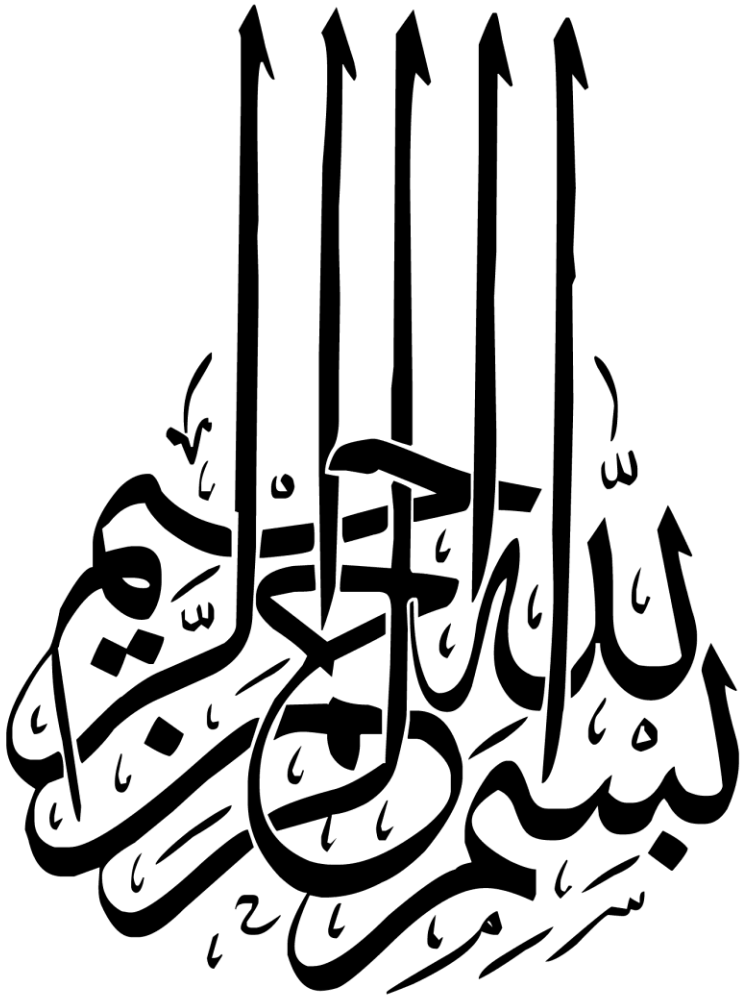

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف. ويُسمح بإعادة طبع ونشر الكتاب للأغراض غير الربحية فقط، شريطة عدم المساس بمضمون الكتاب وبتصميمه (الداخلي والخارجي).

المُقَدِّمَة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

(١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م) فمع هذه الهجمة الشرسة التي يتعرَّض لها المسلمون (أهل السنَّة) في الشام مِن قِبَل النظام النُّصيري المُجرم وحلفائه (إيران – روسيا- حزب الله اللبناني- المليشيات الشيعيَّة الطائفية العراقية والأفغانية والباكستانية...) وفي ظلِّ صمتٍ وتواطؤٍ، بل وتوجيهٍ ومعونةٍ غربية أمريكيِّة، تهدف إلى المحافظة على مصالح الغرب من خلال رسم خريطةٍ جديدةٍ في الشرق الأوسط تَضْمَنُ بقاء التفوّق الإسرائيلي، وتغييرَ التركيبة الديموغرافية في بلاد الشام ليصبح المسلمون (أهل السنَّة) أقلِّيةً فيها... في إطار كلِّ هذا تستمرُّ الحرب السوريَّةُ، وقد أتمَّت عامها الخامس، ومازال البعضُ لا يستطيع استيعابَ الدوافعِ االحقيقيَّة لهذا النظام البعثيِّ النُّصيريِّ التي تدفعه للقيام بهذه الجرائم الفظيعة في الشعب السوري (بأغلبيَّته المُسلِمَة السُّنِّيَّة)، وسبب جُرأةِ أعوانه على ارتكاب الجرائم دون أدنى شعورٍ بالذنب!

ومع لحاق جيلٍ جديدٍ صغيرٍ برَكْبِ الثورة والجهاد على أرض الشام، فقد برزت الحاجةُ لمادةٍ علميةٍ توعويَّةٍ مختصرة، تُوضِّحُ للشباب الجُدد، طبيعة العدوِّ الذي نقاتله ودوافعه الذاتية (الدينية والعقائدية) لهذا الإجرام الذي يرتكبه، بالإضافة إلى التعرُّف على تاريخ هذه الطائفةِ (القديم والحديث) وطريقةِ تفكيرها، بشكلٍ يعيننا على معرفة الطريق الأمثل للتعامُل معها ...

ولهذا فقد جَهِدنا في عُجالةٍ لإخراج هذا الكتاب الصغير، الذي يجيب عن هذه الأسئلة بعيدًا عن التطويل المُمِل والقِصَر المُخِل، فضمَّناه موجزًا لأهم الأفكار التي يجب أن تكون لبنةً (فكريَّةً عقائديَّةً ثقافيَّةً سياسيَّةً) حاضِرةً في ذهن كلِّ مُثقَّفٍ وثائرٍ مجاهد، وعزّزنا الكتاب بذكر المراجع والمصادر لمن أراد التوسُّع، ونبَّهنا في الحواشي إلى لفتاتٍ مهمَّة ربطنا بها الماضي بالحاضر، والنَّظريَّ بالعملي... وما كان من توفيقٍ فمن الله وما كان من زلَلٍ فمن أنفسنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

وكتبهُ: خادمُ الكتابِ والسُّنّة

محمَّد أبو النَّصر

غفر الله له ولمشايخه ولوالديه

شام رسول الله ﷺ في

١/شعبان/١٤٣٧هـ الموافق ٨/ أيار/٢٠١٦م

النُصَيرِيَّة

أصل النصيرية: النُّصيريَّة حركةٌ باطنية، ظهرت في القرن الثالث الهجري، مؤسِّسها أبو شعيب محمد بن نُصَير البَصري النُّميري (ت ٢٧٠هـ). هوَ وأتباعه زعموا **وجوداً إلهيًّا في علي بن أبي طالب ﷺ وألَّهُوهُ به**، واستحلُّوا ما حرَّم الله وأسقطوا التكاليف الشرعيَّة، مقصِدهم هدمُ الإسلام ونقضُ عُراه، وهم مع كُلِّ غازٍ لأرض المسلمين.

تسميتهم: عُرِفوا تاريخياً باسم (النُّصَيرِيَّة)، وهو اسمهم الأصلي، ومع هذا فإن النُصيريين لا يُحبُّون أن يُسمَّوا به ويتضايقون منه لما علِق تاريخياً به من ذمٍّ وتشنيع وتكفير، ولهم تسمياتٌ محلِّية تختلف باختلاف المناطق منها: (التَّخْتَجِيَّة)، (الحطَّابون) في غربي الأناضول، و(العلي إلهية) في فارس وتركستان وكردستان، بالإضافة إلى أسماء أخرى تتعلق بنسبتهم لمشايخ طائفتهم لأنَّهم تفرَّقوا طوائف شتّى في مراحل زمنية مختلفة (الكلَّازية، الماخوسية، النَّياصِفة ....)

ومن أسمائهم المُحبَّبة إليهم (العلويون) وهم يتمنَّون أن يطلقه الناس عليهم وينسوا ما عداه من أسمائهم، وقد ذكر بعض العلماء أن هذه التسمية أُخِذت من عبادة هؤلاء لعلي بن أبي طالب ﷺ وتأليههم له.

وعندما شُكِّل حزب سياسي في سوريا باسم (الكتلة الوطنية) زمن الاحتلال الفرنسي – في النِّصف الأول من القرن العشرين الميلادي – أراد الحزب أن يقرِّب النصيرية إليه ليكسبهم فأَطلَقَ عليهم اسم **(العلويين)** وقد كان ذلك بتوجيه من فرنسا؛ تمويهاً وتغطيةً لحقيقتهم الباطنية الخبيثة مِن خلال تغيير تسميتهم التاريخية "النُّصيريين" لأنَّها باتت شتيمة لهمً، فاختاروا تسمية "العلويين" للتمويه والتخفي وراء اسم رابع الخلفاء الراشدين زوراً وبهتاناً لكي تُدخِلَهم فرنسا البرلمان، حيث جعلتهم بدورها يتغلغلون في أجهزة الدولة، ثمّ أقامت فرنسا لهم دويلة في الساحل السوري (استمرت هذه الدويلة من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٣٦م) أطلَقَت عليها فرنسا اسم (دولة العلويين) فَفُرِضَت التسمية على الشعب السوري طيلة مُدة احتلال الفرنسيين لسوريا حتى شاع الاسم المكذوب وطغى على التسمية الأصلية لهم.

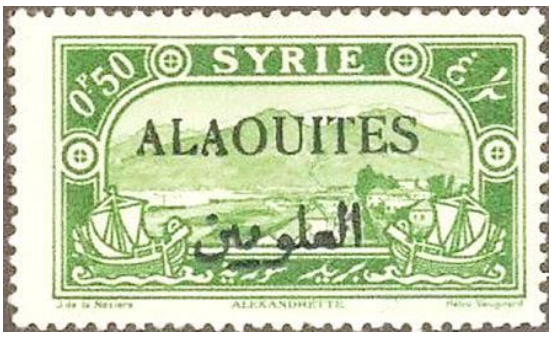

طابع بريدي للدويلة العلوية

علم الدويلة العلوية زمن الانتداب الفرنسي على سوريا

التأسـيس وبعض أبرز الشخصيات:

- **أبـو شـعيب محمـد بـن نُصـير البَصـري النُّميـري (ت ٢٧٠هـ) مؤسـس هـذه الفِرقـة:**

وهو فارسيُّ الأصلِ، نميريٌّ موالاةً، كان من الشيعة الاثني عشرية، ثمّ انفصل عنهم إثر نزاع بينـه وبينـهم علـى ثبـوت صـفة البـاب لـه([1])، حيـث ادّعـى أنـه وارثُ علـم الإمـام الحسـن العسكري، والحُجَّة والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غَيبة الإمـام المهـدي (المزعوم)، مُنكِرًا مـن يعتبـرهم الشـيعة وكـلاء المهـدي، فلـم تُقِـرّ لـه الشـيعة الإماميَّة بذلك، فانفصل عنهم وكوّن له طائفةً، وقد ظلَّ زعيماً لها إلى أن هَلَك سنة ٢٧٠هـ.

([1]) تركت وفاة الحسن العسكري (٢٣٢-٢٦٠هـ) – الإمام الحادي عشر للاثني عشرية– دون عَقِب أثراً ظاهراً وخلافاً حاداً بين الشيعة، فقد اختلفوا إلى /١٤/ فرقة تقريباً بين مؤيدٍ للقول بوجود ابنٍ للحسن العسكري يُسمَّى محمدًا (المهدي المنتظر عندهم)، ونافٍ لوجوده أصلً. ولمَّا كان الزمان – في معتقداتهم – لا يخلو من وجود إمامٍ معصوم يتولى تصريف شؤون الناس وإلا لتعطلت الحياة بزعمهم، وكان هذا الإمام غير ظاهر، فأوجدوا في أذهانهم فكرة (الباب) إليه، والباب شخص مُخلِص لآل البيتِ يكونُ حلقة الاتصال بين الناس وبين الإمام المستور(المُغيَّب) **حيث يدَّعي الشيعةُ أنَّ لإمامهم المهدي غيبتان:**

۞ الغَيبة الأولى: (الغَيبة الصُّغرى)، بدأت بولادته سنة (٢٥٥ هـ) أو بوفاة والده الإمام الحسن العسكري سنة (٢٦٠ هـ) وانتهت بوفاة السفير الرابع من سفراء (وكلاء) المهدي سنة (٣٢٩ هـ).

فالشيعة الاثنا عشريَّة يدَّعون بأنَّ إمامهم المهدي المنتظر منذ موت والده (كان عمره خمس سنوات) احتجب عن الناس وعيَّن له أربع وكلاء (سفراء – نوَّاب) ليكونوا حلقة الوصل بينه وبين الناس!

۞ الغَيبة الثانية: (الغَيبة الكبرى)، وفي معتقدهم أنَّها بدأت سنة (٣٢٩هـ) بوفاة السفير الرابع ولا تزال مستمرة حتى الآن وستستمر حتى يأذن الله لمهديِّهم المزعوم بالخروج من سِردابه!!.

كما ادَّعى ابن نُصير لنفسه النُّبوة والرسالة، وادَّعى الألوهية للأئمة ولعلي بن أبي طالب، وكان ابن نُصَير إباحياً معروفاً لدى خاصَّته بِشرب الخمر والخلاعة والشذوذ الجنسي **وقد كفَّرَهُ وكفَّرَ أتباعَهُ علماء السنَّة والشيعة**. [وسيأتي بيان ذلك تفصيلًا في مبحَثي (حكم النُّصيرية عند علماء المسلمين) و (التقارب النصيري الشيعي)]

ولم يخرجوا جميعهم عن القول التالي وإن اختلفت العبارة فيما بينهم:

« وقالت فرقة بنبوة محمد بن نُصَير الفهري النميري وذلك أنَّه ادعى أنَّه نبيٌّ ورسول وأنَّ عليًا بن محمَّدٍ العسكري (١) أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن (علي بن أبي طالب ﷺ) ويقول فيه بالربوبية، ويقول بإباحة المحارِم، ويحلِّلُ نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم ويزعُم: " أنَّ ذلك من التواضع والإخبات والتذلُّلِ في المفعول به، وأنَّه من الفاعل إحدى الشهوات والطيِّبات وأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يحرِّم شيئًا مِن ذلك..." وذُكِر أنَّه رأى بعضُ الناسِ محمد بن نصير عيانًا وغلام له على ظهره، فعاتبوه، فقال: "إنَّ هذا من اللَّذات وهو من التواضع لله وترك التجبُّر"، وافترق الناس فيه بعده فرقًا »(٢)

- خَلَفَ أبا شعيب على رئاسة الطائفة **محمد بن جُندب**. ثُمَّ **أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجُنبلاني (٢٣٥ ـ ٢٨٧ هـ)** من جُنبلا بفارس، ويُلقَّبُ عندهم بالعابدِ والزاهدِ والفارسيِّ، سافر إلى مِصر وهناك عرض دعوته إلى الخُصيبِي.
- **حسين بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي: (٢٦٠ -٣٤٦ هـ)** مِصرِيُّ الأصل، جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجُنبلاني من مصر، وخلفه في رئاسة الطائفة. عاش الخُصيبي، في كنف الدولة الحمَدانية بحلب، وأنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب

---

(١) نفسُهُ الإمام العاشر عند الشيعة والملقب بـ (الهادي) ويلقَّب هو وابنه الحسن بالعسكريَّان لأنَّ المحلَّة التي سكنا فيها بمدينة سامرَّاء (سُرَّ مَن رأى) كانت تسمى (عَسكر) فلذلك قيل لكل واحد منهما العسكري.

(٢) نذكر على سبيل المثال لا الحصر من أئمة الرافضة الذين ذكروا ما قلنا عن النصيريَّة: الكشّي (ت٣٥٠ هـ) في كتاب (رجال الكشي) والطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في كتاب (الغَيبَة)، وابن شهر آشوب المازندِراني (ت ٥٨٨هـ) في كتاب (مناقب آل أبي طالب في الردّ على الغلاة)، ومحمد تقي التستري (ت ١٤١٥هـ) في كتابه (قاموس الرجال)، وكذلك علي أكبر الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ) في كتابه (معجم رجال الحديث)

ورئيسه محمد علي الجِلّي، والآخر في بغداد ورئيسه علي الجِسري، وقد انقرضَ مركز بغداد بعد حملة هولاكو عليها. وقد مات الخُصَيبي في حلب وله مقام معروف في ثكنة هنانو العسكرية([1]) وكان يقول بالتناسخ والحلول، ثمَّ انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه **أبو سعد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (٣٥٨-٤٢٧ هـ).**

وممّن يُنسب (في الأصل) إلى النُّصيريَّة العلويَّة ومن ثُمَّ انشقَّ عنهم وأسَّس طائفة جديدة:

- **سليمان المُرشِد** (الذي تُنسب إليه الطائفة المُرشدية): وقد كان راعيَ بقر، احتضنه الفرنسيِّون وأعانوه على ادعاء الربوبيَّة بمجموعة من الخُدَع([2])، ولقد اتخذ له رسولاً أيضًا (سليمان الميده) وهو راعي غنم.

أحد القرويين يقبل يد سليمان المرشد

وقد كان المرشد مع سليمان الأسد (جدُّ حافظ) وغيره من زعماء النصيرية مِن الذين وقَّعوا على وثيقة تطالب فرنسا بعدم الخروج من سوريا([3])

ولمّا رحل الفرنسيون بقي المُرشِد على غَيِّه، الأمر الذي دعا وزير الداخلية في الحكم الوطني "صبري العسلي" إلى محاكمته كمتمرِّد على السلطة ومدّعٍ للألوهية فحُكِم عليه بالإعدام ونُفِّذ به الحُكم في دمشق صيف عام /١٩٤٧م/.

([1]) وكثيرٌ من جهَّال أهل السنَّة الذين لا يعرفون حقيقته يزورون مقامه ويتبرَّكون به وهم لا يدرون من يكون، وبالذات بعد أن قام النظام النصيري في سوريا زمن آل الأسد بزخرفته وتزيينه وهو يقع داخل ثكنة هنانو العسكرية في مدينة حلب.

([2]) كان يلبس ثياباً فيها أزرار كهربائية، ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار فإذا وصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخر له أنصاره ساجدين، ومعهم المستشار الفرنسي الذي كان يسجد مع الساجدين ويقول له يا إلهي !!! وكذلك اسفنجات يضعها تحت إبطه لتقطر يده ماءً، حيثُ لم تكن تلك الأمور معروفة حينها للقرويين البسطاء في سوريا.

([3]) سنتحدَّث عنها تفصيلًا في فقرة خيانات النصيريّة في القرن العشرين.

- **وجاء بعده ابنه مجيب ويُعتبر المؤسس الرسمي لمذهب (المُرشِدية)**، وقد ادعى الألوهية، لكِنَّه قُتِل أيضاً على يد "عبد الحق شحادة" آمر الشرطة العسكرية في عهد أديب الشيشكلي عام ١٩٥٢م، وما تزال فرقة (المواخسة) النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم... **وقد أصبحت المرشديَّة طائفة مستقلة عن الطائفة العلوية بحكم خلافات مناطقية وكان بين الطائفتين حالات اقتتال وعداوة.**
- وبعد مقتل مُجيب المُرشِد عام ١٩٥٢م أصبح **ساجي سليمان المرشد** المرجع الأول للمرشدية، وقد توفي في تشرين الأول من عام ١٩٩٨م، ولم يوصِ بالإمامة لأحد من بعده لذلك لا توجد عند المرشدية مرجعيَّةٌ دينيَّةٌ بعدَه.

ولقد استطاع أبناء سليمان المرشد أن يجعلوا طائفتهم تقف بالكامل مع حافظ أسد زمن خلافه مع أخيه (رِفعَت) بعد أن كان كثيرٌ مِن جنود رفعت – جنود سرايا الدفاع – من الطائفة المُرشديَّة، فحازوا امتيازات ومناصب (في الجيش وغيره)، وساهموا في إذلال ومحاربة أهل السنَّة ردحًا من الزمن في سوريا([1]). كما استطاعوا ممارسة طقوسهم في عهد حافظ أسد، بعد إفراجه عن إمامهم ساجي وأخويه من الإقامة الجبرية، لكن لم يتم الاعتراف بالمرشديين رسمياً، وأُلحِقَ أبناؤهم بالإسلام في الأوراق الثبوتية. ورغم أنهم يعتبرون أنفسهم أتباع ديانةٍ مختلفة، إلّا أن معظم المرشديين (المراشِدة)، ينحدرون من أصول نُصيريَّةٍ (علويَّة).

- ومن الشخصيَّات النُّصيريَّة المشهورة: **سليمان أفندي الأذُنِي**([2]): ولد في أنطاكية سنة (١٢٥٠هـ) وتلقى تعاليم الطائفة، لكنّه تنصَّر على يد أحد المُبَشِّرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه (الباكورة السُليمانية في كشف أسرار الدِّيانة النُّصيريَّة)([3]) ثمَّ بعد ذلك استدرجه النُّصيريون وطمأنوه، فلمَّا عاد وثبوا عليه وخنقوه واحرقوا جُثَّتَه في إحدى ساحات اللاذقية.

([1]) لكي تتعرف إلى دور الطائفة المرشدية أكثر راجع كتاب مصطفى طلاس (ثلاثة أشهرٍ هزَّت سورية).

([2]) نسبة إلى (أَذَنَة) التي تسمى اليوم (أضَنَة) في تركيا.

([3]) لقد جهدنا كثيرا في البحث عن الكتاب – مطبوعا أو مصوَّرًا بشكلٍ إلكتروني – فكدنا نيأس من الوصول إليه في إطار سياسةٍ دوليَّة ساعدت النُّصيريَّة على إخفاء حقيقتهم عقودًا من الزمن، حتى سُرِّبت مطلع الثورة السوريَّة نسخةٌ إلكترونيةٌ لطبعةٍ قديمةٍ للكتاب محفوظةٌ في مكتبة جامعة تورنتو الأمريكية. جزى الله من نشرها خيرًا. [وهي موجودة على موقعنا الإلكتروني www.do3atalsham.com]

ويُعدُّ كتاب (الباكورة السليمانيَّة) من أهم الكتب التي توضِّحُ حقيقة الديانة النُّصيريَّة؛ إذ يكشف فيه مؤلِّفُه أسرار هذه الطائفة وحقيقة عقائدها وكيفيَّة الدخول فيها، على ما عند هذه الطائفة من تكتُّمٍ شديدٍ عن حقيقة ديانتهم، ولهذا كان مصير مؤلِّفه ما ذكرنا.

ومِن أشهر الشخصيات النصيريَّة المعاصِرة (ممَّن يُبرِزُهم الإعلام والصحافة أو مِمَّن لهم مؤلفات وكتب): الشاعر أدونيس – الشاعر بدويّ الجبل – الشاعر سليمان العيسى – المؤلف المسرحي سعد الله ونُّوس – المناضل المزعوم ضد الفرنسيين الشيخ صالح العلي!! (وكثيرٌ ممَّن عاصر تلك الفترة أخبرنا بأنَّ صالح العلي كان قاطع طريق وثورته مجرَّد حرب مع جيرانهم من الطائفة الإسماعيلية) – رئيس سوريا وفرعونها الأول حافظ أسد وابنه بشار..

الشاعر سليمان العيسى
١٩٢١ – ٢٠١٣م

صالح العلي
١٨٨٣-١٩٥٠م

الانتشار ومواقع النفوذ:

يستوطن النُّصيريون منطقة جبال النصيرية (العَلَوية) في اللاذقية، ولقد انتشروا مؤخراً في المدن السورية المجاورة لهم (حمص – اللاذقية – طرطوس) وكذلك (دمشق) بعد استلامهم السُّلطة في سوريا. كما يوجد عددٌ كبير منهم في تركيا غربي الأناضول (أنطاكيا وما حولها) ويعرفون باسم (التَّختَجِيَّة والحطَّابين) فيما يُطلق عليهم شرقي الأناضول اسم (القزَل باشيه)، ويُعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم (البكتاشية). وقد ذكرنا أنَّ هناك عددًا منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم (العلي إلهية)، وعددٌ منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.

الجذور الفكرية والعقائدية للنُصيرِيَّة ([1]):

- عقائد النصيرية **خليط** من عقائد الشيعة واليهود والنصارى والبوذية والفلاسفة والمجوس والوثنية القديمة، خلطوا بينها ولبَّسوها بأسماء إسلاميَّة فُرِّغت مضامينها، فهم يؤمنون بتعدُّد الآلهة وبما يشبه ثالوث النصارى، وبحلول الإله في خلقه بأشكال مختلفة وفي أطوارٍ متعدِّدة، ويؤمنون بفكرة تناسخ الأرواح وينكرون البعث والنشور والحساب.
- والرجلُ عندهم لا يصير نُصيريًا مؤمنًا يجالسونه ويشربون معه الخمر ويُطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلِّمه، **وحقيقة الخطاب عندهم:** (أن يُحلِّفوه على كتمان دينه ومعرفة مشايخه وأكابر أهل مذهبه، وعلى أن لا ينصح مُسلما ولا غيره إلا من كان من أهل دينه، وعلى أن يعرف ربَّه وإمامه بظهوره في أنواره وأدواره).
- **السرِّية والكِتمان:** عقائدهم قائمة على الانطواء الداخلي والسرية الكاملة بحيث لا ينتشر منها شيء للخارج ومن يفعل ذلك فإنَّه يستحقُّ القتل.
- **المرأة النصيرية** – إلّا من خرجت عن تعاليمهم – تعتبر من أجهل نساء العالم بدينها؛ إذ إن التعاليم النصيرية تقضي بعدم جواز اطلاع المرأة على أي سرٍّ من أسرار المذهب؛ لأنها في نظرهم ضعيفة العقل والإرادة، ولأنها أكثر شرًا من الرجل وأكثر احتيالاً ومكرًا، فالمرأة في معتقدهم سبب كلِّ شر– كما صرَّح بذلك ما يسمونه كتاب " الهفت الشريف"([2]) المقدَّس عندهم– ، فالمرأة النصيرية إذاً لا دين لها [وسيأتي بيان ذلك تفصيلًا].

وفيما يلي توضيحٌ تفصيلي لأهمِّ مرتكزات ديانتهم العقائديَّة والفكريَّة:

([1]) مشروحة تفصيلًا في الفقرات التالية.

([2]) (الهفت والأظِلَّة)، وهو من الكتب المقدَّسة عند الطائفة المُفَضَّلِيِّة، وهم من فرق الغلاة، أتباع المُفضَّل بن عمر الجعفي، والكتاب منسوب إليه، يرويه كما يدّعون عن الإمام جعفر الصادق –رحمه الله – وقد نُشِر الكتاب بتحقيق عارف تامر سنة ١٩٦٠م، وفي سنة ١٩٦٤م، بتحقيق د مصطفى غالب بعنوان (الهفت الشريف). وهو محشوٌّ بالتناقضات والخرافات التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة، وكثيرٌ من علماء الشيعة يطعنون فيه وبنسبته.

أولاً: قولهم بألوهية علي بن أبي طالب وأنَّ الله حلّ في علي بالإضافة لقولهم بتعدُّد الآلهة

حيث قالوا بأنَّ ظهور الإله الروحاني بالجسد الجسماني الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص، حتى قال قائلهم: (أشهد أن لا إله إلا حيدرة الأنزع البطين(١)، ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين، ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين)

وهم يدَّعون أنَّ ظهور (الإله علي) في صورة الناسوت – أي الصورة البشرية – لم يكن إلَّا إيناساً لخلقه وعبيده، ويُعظِّمون (عبد الرحمن بن مُلجِم) قاتل علي بن أبي طالب ﷺ لأنَّهم يقولون بأنَّه عندما قَتَلَ عليًّا فقد خَلُص اللاهوت من الناسوت؛ لأنّ الله – بزعمهم – حلَّ في علي، وعندما قَتَله ابن ملجم إنَّما قتل الجسد وبقي الإله، الذي لم يستطع التحرُّر من الجسد فحرَّره ابن ملجم بخنجره، وبذلك تخلص اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره!! (تنزَّه الله عن ذلك وتعالى علوًّا كبيرًا).

هذا وتعتقد النصيرية بحلول الألوهية في البشر منذ أول الخليقة، فهم يدَّعون أنَّ الله تعالى ظهر بأكثر من ظهور بشري، في أزمنة مختلفة، إذ يعتقدون أنَّ الربَّ في كلِّ زمان لابدَّ له من وجود (لاهوتي) يسمونه الجوهر ووجود (ناسوتي) بشري يسمونه الظاهر، فالظهور الناطق النَّاسوتي البشري هو الرسول عادةً، والجوهر الصامت هو الحقيقة الإلهيَّة (اللاهوت) ومن ذلك دعواهم بوجود سبعة أدوار للظهورات الإلهية، اتخذت في كل دور وظهور رسولاً ناطقاً " فالظهور الأوَّل كان في هابيل، ثم شَيث (ولَدَي آدم) وكان آدم هو الرسول الناطق، ومن بعده انتقلت النبوَّة إلى نوح، وبعدها انتقلت الألوهيَّة إلى يوسف والنبوَّة إلى يعقوب، ثم انتقلت الألوهيَّة إلى يوشع والنبوَّة إلى موسى، ثمَّ انتقلت النبوَّة إلى سليمان والألوهيَّة

---

(١) (الأنزع) لُغةً يُوصف بها من انحسر الشعر عن جانبي جبهته، فلكِّل إنسان نزعتان وناصية، فالناصية هي الشعر الذي يكون في مقدم الرأس محاذيًا للجبهة التي تتوسط الجبين، والنزعتان هما الموضعان عن يمين الناصية وشمالها في مقدم الرأس، فمن لم يكن على نزعتيه شعر يُقال له: (الأنزَع) ويُقابله (الأَغَمُّ) وهو من كان الشعر بالغًا حد جبينه... وأمَّا كلمة (البطين) فُتطلق على أكثر من معنى، فمن موارد إطلاقها ما أفاده ابن منظور في لسان العرب أنَّه وصفٌ للرجل العريض البطن وإن لم يكن منتفخ البطن. وبعض علماء الشيعة يقولون أنّ (الأنزع): كناية عن امتناع الشرك فيه، و(البطين): كناية عن كثرة العلم والإيمان واليقين.

إلى آصف الذي أتى له بعرش بلقيس، ثم انتقلت الألوهيَّة إلى شمعون الصفا المعروف عند النصارى ببطرس والنبوَّة إلى عيسى، وظهر للمرة الأخيرة في علي بن أبي طالب والنبوة في محمد ﷺ"([1]) وفي هذا يقول أحد شيوخهم واسمه حمدان جوفين ([2]):

في ســـــــبعة علوية أحدِيَّةٍ	أزليـَّةِ صمدية الإظهـارِ
هابيلُ شـيثٌ يوسفٌ ويوشــعٌ	آصفُ وشمعون الصفا حيدري
والحُجبَة الســبع المثاني آدمٌ	نوحٌ و يعقوبٌ ذوي الأبصاري
موســى سليمان وعيسى بعدَه	اســـم العليِّ محمُد المختاري

وكثيرٌ من النصيريَّة والطوائف الباطنيَّة يؤمنون بأنَّ الله تعالى ظهر بأكثر من ظهور بشري، في أزمنة مختلفة – غير الظهورات السبعة آنِفة الذِكر – ولهذا فبعضهم يؤمن بأنَّ رئيسهم (بشار ومن قبله أبوه حافظ) الذي يدافعون عنه، إنّما هو بزعمهم تمثُّلٌ بشري تقمص اللهُ به!! ويعتقد بعضهم أن علياً يسكن السحاب بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده، وإذا مرَّ بهم السحاب قالوا: (السلام عليك يا أبا الحسن)، ويقولون إنَّ الرعد صوته والبرق سوطه... والطائفة الشمالية منهم يقولون: إنه حالٌّ في القمر، والكلَازيَّة يذهبون إلى أنه حالٌّ في الشمس، ولهذا فهم يُقدِّسونَ الشمس والقمر وسائر النجوم.

والشهادة لديهم: هي أن تشير إلى صيغة (ع. م. س) أو ما يُسمَّى (سرَّ العلوية) وهو رمز للثالوث الإلهي عند النصيرية: ((علي "ع" ومحمد "م" و سلمان "س")) وتُقرأ : (ع م س) أو (عمس). [لاحظ التشابه في هذا مع عقائد النصارى] ومعانيه المُفصَّلة:

علي: المعنى (الإله الخالق والموجِد الأول).

محمد: (الحجاب) أو (الاسم) وهو الذي أظهر المعنى إلى الوجود، كما يُظهِرُ نورُ الشمس قرصَها، وكما يظهر البرق علامته في السماء وهو (الحِجاب) و (المكان) و(المقام) حيث يَظهر المعنى ويَغيب في آن معاً!!

سلمان الفارسي: فهو (الباب) الإلهي، أي المدخل إلى (المعنى) بواسطة (الاسم).

([1]) انظر: الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٤١. عن مخطوط في الجامعة الأمريكية ببيروت رقم ٣١.

([2]) الإسلام في مواجهة الباطنية، ص ١٢٦.

وفي كتابهم المجموع نجدُ ما نصُّه:

" أشهد أن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابَه وحاملَ كتابه. فهو سلسلٌ وسلسبيل، وهو جابر وجبرائيل، وهو الهدى واليقين، وهو بالحقيقة ربُّ العالمين!! "
فعَلِيّ في نظرهم إله في الباطن، إمامٌ في الظاهر، " لم يلد ولم يولد ولم يمُتْ ولم يُقتل ولا يأكل ولا يشرب، وهو الذي اتخذ محمداً ناطقاً لذا فهو متصل به ليلاً منفصل عنه نهاراً!! ".

ومما نجده في كتبهم: " إن الذي رأيناه بالصورة المرئية هو الميم، والميم وعلي وسلمان شيء واحد ونور واحد ... والجميع يظهرون من بعضهم بعضًا ... إن المعنى ظهر بحجابه، وظهر حجابه ببابه. وهو تعالى لا يحول ولا يزول!! "

وفي هذا نجد تشابهًا بين عقيدتهم وعقائد بعض طوائف النصارى فالمعنى والاسم والباب ثلاثة أقانيم([1]) في إله واحد. إلا أنَّ فرقًا بين الثلاثة من حيث المصدر ومن حيث الفعل.
وممّا جاء في كتابهم المجموع في سورته الخامسة – اسمها الفتح – :

"المعنى هو النور الذي اخترع محمدًا من نور ذاته، وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه... إن شاء علي بالظهور أظهره وإن شاء بالمغيب غيَّبَه... ومحمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابه وحامل كتابه... والسيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام"

فهم يعتقدون أن علياً خلق محمدًا ﷺ وأن محمداً خلق سلمان الفارسي وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة ([2]) الذين هم:

([1]) الأُقْنُوم: (لغةً) الجوهر، والشخص، والأَصل (واصطلاحا عند أفلاطون): أحد مبادئ العالم الثلاثة الأُولى وهي: الواحد، والعقل، والنفس الكُلِّية...
والأُقْنُوم (في اللاهوت المسيحي): كائن حي قائم بذاته (أي أنه يستمد أعماله من ذاته وليس من آخر) وهو أحد الأَقانيم الثلاثة وهي: الآب، والابن، والروح القدس.

([2]) لاحظ فيما يلي التشابه بين عقائدهم وعقائد الإغريق واليونان والمجوس وكل من ادَّعى تعدد الآلهة.

١. **المقداد بن الأسود:** ويعدونه ربَّ الناس وخالقهم والموكل بالرعود.
٢. **أبو ذر الغفَاري:** الموكَّل بدوران الكواكب والنجوم.
٣. **عبد الله بن رواحة:** الموكَّل بالرياح وقبض أرواح البشر.
٤. **عثمان بن مظعون:** الموكَّل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.
٥. **قَنْبَر بن كادان:** الموكَّل بنفخ الأرواح في الأجسام.

وجميعهم ما عدا (قَنْبَر) من الصحابة – رضي الله عنهم – وقَنْبَر خادم علي بن أبي طالب.

وممَّا يُذكر في هذا المقام: أن سلمان فارسي الأصل من صحابة رسول الله ﷺ ولعلَّه لهذا يحتلُّ مكانًا عظيمًا وجليلًا عند جميع طوائف الشيعة على اختلاف عقائدها وأسمائها، لأنهم يزعمون أنَّه من الصحابة القلائل الذين ناصروا وشايعوا عليًا ووقفوا إلى جانبه في حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وهذا الأمر واضح في كتب الشيعة؛ والتي تأتي بقصص مُختلَقَة ليس لها أي أساس تاريخي بطلها الحقيقي سلمان في موقف الدفاع عن علي بن أبي طالب ﷺ ضد أعدائه من صحابة رسول الله ﷺ كما تصوِّر تلك القصص.

أما الأيتام الخمسة الذين ورد ذكرهم فهم أيضا من المُعظَّمين عند كل الشيعة، وقد أخذت النصيرية عن الشيعة هذا التعظيم ولكن بوجه آخر: وهو اعتبار سلمان والأيتام الخمسة هم الذين خلقوا العالم والموكلين بأموره.

كما ذهبوا إلى أن: " الخمسة الأيتام، والاثني عشر نقيباً (أئمة الشيعة الاثنا عشرية) ... لا يزالون يظهرون مع الربِّ والحجابِ والباب في كل كور ودور أبدًا سرمدًا على الدوام والاستمرار"!! ... وهذا الاعتقاد في الواقِع دخيلٌ من عدَّةِ مذاهب فلسفيَّة واعتقادات دينيَّة، فيمكن أن نربطه بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة: التي تقوم على أن الموجودات فاضت عن الواحد، ولها مراتب مختلفة، ونربطه كذلك بدين الصابئة الذي يقول: إن للعالم صانِعا فاطِرا نتقرب إليه بالمتوسِّطات المقربين لديه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون لديهم وهم أيضا الأرباب والآلهة والشفعاء (الوسطاء) عند الله ربِّ الأرباب وهم الذين يوجِّهون المخلوقات !!

ثانياً: تناســـــخ الأرواح:

يؤمن النُّصيرية بأنَّ الأرواح عندما تفارق الجسم تدخل جسمًا آخر وتتقمَّصُه وهي عندهم أربع أنواع من التناسخ.

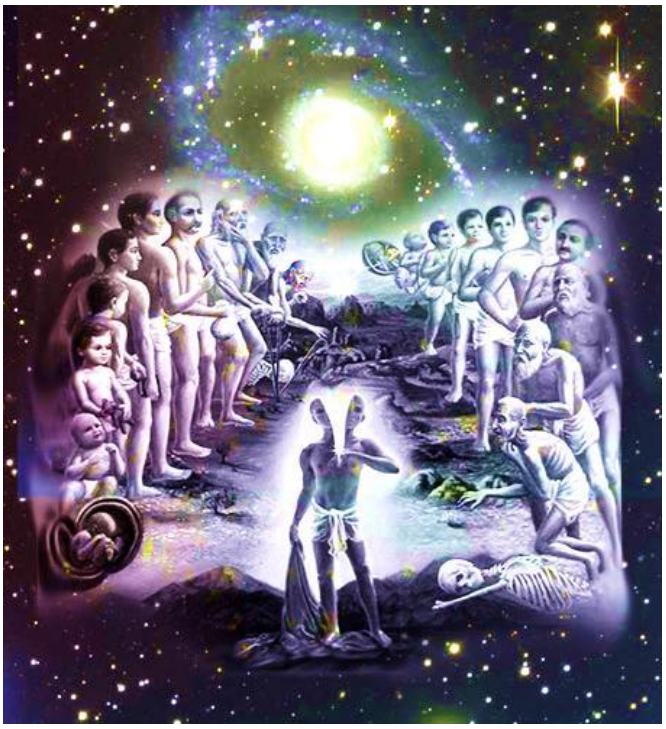

الأول: **النَّسخ:** وهو انتقال روح الإنسان بعد موته إلى إنسان آخر.

الثاني: **المَسخ:** وهو انتقال روح الآدمي بعد موته إلى جسد حيوان.

الثالث: **الفَسخ:** وهو انتقال روح الآدمي بعد موته إلى حشرة.

الرابع: **الرَّسخ:** وهو انتقال روح الآدمي بعد موته إلى الأشجار أو الأحجار أو الجمادات. فهذه أربعة أنواع يؤمنون بها فيما يخص التناسخ وهذا مرتبطٌ **بعقيدتهم في الثواب والعقاب:** فهم لا يؤمنون بالبعث واليوم الآخِر، ويرون أنَّ الثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار، وإنَّما في هذه الدنيا على حسب التراكيب والتقمُّصات الناسوتية والمُسوخية التي تصيب الروح على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها.

وتقمُّص الأرواح بالنسبة للمؤمن في نظرهم هو ارتقاؤه في الدرجات والمراتب حتى يخرج من هذه القمصان اللحمية ويلبَسُ قمصان الأنوار وهي النجوم. فالنجوم هم المؤمنون والصالحون([1]) ولهذا يُسمُّون عليًّا – ﷺ – "أميرَ النَّحل" أي أمير النجوم، أمّا الكافر فيحل عليه المسخ والنسخ، فيبقى كذلك على مرِّ الأكوار والأدوار؛ يأتي بقمصانٍ رديئة دنيئة كالحيوانات التي تذبح أو التي لا تذبح أو أن يأتي بصورة جمادٍ من معدن أو حجر أو نحو ذلك فيُذاقَ بذلك حرَّ الحديدِ وبردَه. [وفي هذا تروى قِصص طريفةٌ عنهم لا تعدُّ ولا تحصى]

([1]) انظر: طائفة النصيرية، ص٧٩، ٨٨، ٨٩ ، الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٥٦-٣٥٧، دراسات في الفرق والمذاهب، ص١١٠.

ونستطيع أن نقول بكل تأكيد إنَّ التناسخ مرتبط باعتقادات كثيرة كانت سائدة قبل الإسلام في فارس والهند واليونان. يقول الدكتور محمد كامل حسين: "فإنَّ لهذه العقيدة علاقة بمذهب التناسخ في الديانة البوذية، والديانة الهندوسية، ففي الديانة البوذية ظهر (بوذا) على هيئة حيوانات وطيور وشجر وصور إنسية حوالي ألف مرة، وفي الديانة الهندوكية ظهر (شيفا) على صور إنسانية عديدة. كذلك ظهر مذهب التناسخ عند فلاسفة اليونان وكانوا يعتقدون بظهور آلهتهم بصورة مختلفة، وكان فيثاغورس أحد فلاسفتهم يُدرِّسُ هذه الفكرة لأتباعه، بل إنَّه كان يؤمن بقرابة الإنسان والحيوان" ا.هـ

ثالثاً: معاداة الصحابة – رضي الله عنهم جميعًا –:

فالنُّصيريَّة يحقدون على الصحابة ويمطرونهم بالسبِّ واللعن والشتم ولاسيما أبو بكر وعمر وعثمان وأمِّ المؤمنين عائشة– رضي الله عنهم – ويقولون: إنَّهم اغتصبوا الخلافة من علي ﷺ. والسبب في بغضهم لهؤلاء الأخيار من الصحابة واضح، وهو: أنَّ هؤلاء الصحابة هم الذين أطفؤوا نار المجوسية ونشروا راية الإسلام خفاقة بين جحافل المجوسية والوثنية، فكيف يرضى عنهم هؤلاء وهم قد وتَروهم في ديانتهم وفي حكمهم وأسقطوا ملكهم (دولة الفرس)؟!

بل قد بلغ بهم السفه والحقد أن عمَدوا إلى الحيوانات البريئة وتفننوا في تعذيبها؛ لأنّ روح أبي بكرٍ وعمرَ وأمَّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنهم – حلَّت في تلك الحيوانات بزعمهم عن طريق التناسخ!! ومن هذا المنطلق فهم يأخذون بغلاً أو حماراً ليذيقوه سوء العذاب، لأنَّه تقمص روح أبي بكر أو عمر، كما أنهم يأخذون غنمة ويعذبونها كذلك تنكيلاً بأم المؤمنين عائشة وتنفيساً عن أحقادهم المجوسية !!

رابعًا: يُعظِّمون الخَمرة، ويحتسونها ويسمُّونها (النور):

وللخمرة عند النصيرية مكانةٌ خاصَّة فهم يستخدمونها في قُدَّاساتِهم وأعيادهم وحفلاتهم، وهي شعيرةٌ مهمَّة ومقدَّسة في حياة كل النُّصيريين، ولذلك يمدحونها كثيراً في أشعارهم ويقولون إنَّ الله حلَّلها لهم لأنهم أولياؤه الذين آمنوا به وعرفوه، ولهذا يعظِّمون شجرة العنب ويستفظِعون قلعها أو قطعها.

وقيل بأنَّهم يقولون عندما يشربون الخمر ما نصُّه: " النور شخص النَّار حلّلتَه وكرّمتَه وفضّلتَه لأوليائك العارفين بك حلالاً مطلقا وحرَّمتَه على أعدائك الجاحدين [أي المسلمين] المنكرين لك اللهم مولاي [ينادون عليًّا ﷺ] كما حلَّلته لنا ارزقنا به الأمن والأمان والصحة من الأسقام ووافي به عنا الهم والأحزان ".

خامسًا: العبادات والتكاليف الشرعية عند النصيرية:

تعتقد النصيرية أن التكاليف الشرعية من فرائض وعبادات ما هي إلّا أغلال وقيود وضعت على الجهلة المقصرين وهم أهل الظاهر، وذلك لعدم اعتقادهم بأسرار الحقيقة الإلهية وظهوراتها، فوضع الله عليهم هذه الفرائض والعبادات كقيود وأغلال لتقصيرهم، لذا فهم يعتبرون جميع الفرائض والعبادات بالنسبة إليهم عبارة عن ذكر أسماء أشخاص معينين، ونوع من الحب والطاعة والولاء لأئمتهم ورؤسائهم([1]).

نهجهم في ذلك نهج سائر فرق القرامطة الباطنيَّة الذي يتمثل في تأويل الأحكام والتشريعات تأويلاً باطنياً يبدأ بإخراجها عن مفهومها الشرعي، وينتهي إلى التحلُّل منها وعدم القيام بواجباتها، والهدف هو إنكار شرائع الإسلام، والتظاهر بأنَّ ألفاظ الشرع حقائق لا يعرفها غيرهم، ومن تأويلاتهم تلك:

- الجنابة: هي موالاة الأضداد والجهل بالعلم الباطني.
- الطهارة: هي معاداة الأضداد والخُصوم ومعرفة العلم الباطني.
- الصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة.
- الجهاد: إخفاء ديانتهم عن غيرهم وصبُّ اللعنات على الخصوم وفُشاة الأسرار وذِكرُ الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم.
- الولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية وكراهية خصومها.
- القرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان (تحت اسم جبريل) بتعليمه لمحمد!!

([1]) انظر: الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٩٠

- الصلاة: عبارة عن خمسة أسماء هي: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطم– أي فاطمة – رضي الله عنها – بنت رسول الله ﷺ ويسمونها بصفة المذكَّر لأنَّ المرأة ليست من أهل الدين والمعرفة في نظرهم – ، و(محسن) هذا هو(السر الخفي) إذ يزعمون بأنه سقْطٌ طرحته فاطمة، ويزعمون أنَّ ذِكر هذه الأسماء يُجزئ عن الغسل والجنابة والوضوء!!!.

وما ذكرنا من التأويلات للعبادات والتكاليف الشرعيَّة لا يتنافى مع وجود بعض الطقوس التي يُكلِّفون بها بعضهم (باختلاف مراتبهم ودرجاتهم) ولعلَّها وسيلةٌ للمحافظة على مشاعر الانتماء للطائفة، وسنذكُرُ فيما يلي بعضها:

بعض طقوس النصيريَّة:

- يُصلُّون في أوقاتٍ مخصوصة صلاةً لا تشبه صلاة المسلمين في شيء (تختلف في عدد الركعات ولا تشتمل على سجود وإن كان فيها نوعٌ من ركوع أحياناً).
- لا يُصلُّون الجمعة ولا يتمسَّكون بالطهارة من وضوء ورفع جنابة قبل أداء الصلاة.
- ليس لهم مساجد عامة، بل يُصلُّون في بيوتهم، وصلاتهم مصحوبةٌ بتلاوةِ الخرافات.
- لهم قدَّاسات شبيهة بقدَّاسات النصارى من مثل: قدّاس البخُّور في روح ما يدور في محلِّ الفرح والسرور، قدّاس الأذان وبالله المستعان....
- لا يعترفون بالحجِّ، ويقولون بأنَّ الحجَّ إلى مكة إنَّما هو كفرٌ وعبادة أصنام !!، أمَّا الحجُّ الذي يُكلِّفون عوامهم به فهو زيارة ساداتهم وكبرائهم.
- لا يعترفون بالزكاة الشرعية عند المسلمين، وإنَّما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم زاعمين بأنَّ مقدارها خُمس ما يملكون.
- بعضهم يصومون زاعمين بأنَّ الصيام هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.

دار عبادة للنصيرية وتُسمَّى عندهم (بيت الجَمع)
حيث يؤدُّون طقوسهم رجالًا ونساءً بشكل لا يُشبه صلاة المسلمين في شيء
(الصورة لبيت جمع للطائفة النصيرية البكتاشيّة في تركيا)

سادسًا: أعياد النصيريَّة:

لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها عقيدتهم، فهي خليط من أعياد النصارى والفرس والشيعة والمسلمين ومنها:

- عيد الرابع – الرابع من نيسان بالتقويم الشرقي – عيد أول الربيع، وعيد المهرجان أوَّل الخريف ... (وهذه من أعياد ومواسِم الفرس المجوس).
- عيد الغدير، وعيد الفراش، وزيارة يوم عاشوراء في العاشر من محرم ذكرى استشهاد الحسين... (وهذه مِن أعياد ومواسم الشيعة).
- عيد الغطّاس، وعيد القديسة بربارة، وعيد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخاً لبدء الزراعة وقطف الثمار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار ... (وهذه مِن أعياد ومواسم النصارى).
- يحتفلون بيوم (دلام) وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فرحاً بمقتله وشماتةً به.

سابعاً: تحليل نكاح المحارم وهم يقولون بشيوعية النساء (المرأة عند النصيريَّة):

وقد قال عنهم القلقشندي([1]): "**وهي طائفة ملعونة مرذولة مجوسية المعتقد لا تحرِّم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات، قال: ويُحكى عنهم في هذا حكايات**".

إذ ليس للمرأة عند النُّصيريين أيُّ اعتبار إنساني لذا فهي ليست جديرة بتلقي الدين وتحمّل واجباته، ولقد كانت المحارم عندهم مباحةً في الماضي حتى منعتها القوانين السورية. ولكم ظننّا – قبل الاطلاع على عقائدهم – بأن تساهلهم في الحفاظ على بناتهم وتأجيرهنَّ كخادمات في بيوت الأثرياء يرجع لفقرهم، ولكن نصوص ديانتهم التي تحطُّ من قدر المرأة تفسر لنا هذه الظاهرة، فقد ورد في الفصل السادس من دُرَّة الدُّرر: أن عليًّا قال في كتابه (الطاعة حتى تقوم الساعة) مخاطباً سلمان الفارسي: " واعلم أنّني إنَّما ظَهَرت للخلق والعباد بصورة التأنيس [أي الإنسان] حتى أبيّن لهم الخير والشر، فمنهم من سمع النداء وسكن في ضميره فنمَّ على إقراره، ومنهم من سمع النداء ولم يؤكَّد ولم يسكن في ضميره فنمَّ على إنكاره على مدى الأدوار والأكوار، ومنهم من لم يسمع النداء وهم النساء وسائر الإناث، فمن ذلك اليوم حرَّمتُ على النساء المعرِفة وحرَّمت على المؤمنين أكل لحوم الإناث [من الحيوانات] لهذا قلت وكلُّ الطعام كان حلًّا لبني إسرائيل إلا ما حرَّم إسرائيل على نفسه، واعلم يا سلمان أن إسرائيل اسمي" ا.هـ.

فالمرأة في نظر النصيرية نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن، فهي كالحيوان لأنها مجرَّدة عن وجود النفس الناطقة، لذلك فهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن لعدم وجود أرواح خاصة بهن، لهذا السبب فهم يستبيحون الزنا بنساء بعضهم بعضا فالمرأة عندهم لا يكمل إيمانها إلَّا بإباحة فرجها لأخيها المؤمن، ولذلك اشترطوا أن لا يباح ذلك للأجنبي ولا لمن هو ليس داخلا في دينهم، ولهم ليلة يختلط فيهم الحابل بالنابل كشأن بعض الفرق الباطنية...

([1]) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١٣/٢٥٤ ، أحمد بن علي القلقشندي (٧٥٦ – ٨٢١ هـ)، تحقيق : د. يوسف علي طويل، طبع دار الفكر بدمشق ١٩٨٧م

وما تقدَّم يُفسِّر لنا ظاهرة كون المرأة جزءا من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العبادة، أو لتحقيق أي مصلحة ولو كانت تافهة([1]).

كما أن المرأة عند النصيرية محرومةٌ من حقوقها الدينية، ويحرمونها من الميراثِ عندَ وجود الإخوةِ الذكورِ، بل إنَّ نظامَ المواريثِ كُلَّه غيرُ واجبٍ وغيرُ مُلزِمٍ عندَهُم.

ثامنًا: الـتـَّـقِـيـَّة:

وهي إخفاء عقيدتهم عن غير أهل ملَّتهم، حيث يتظاهرون أمام الناس بغير ما يُبطنون، فهم يحلفون لأهل السُّنة: "أنَّا مثلكم نصوم ونصلي" وهم من أكذب الناس.

فالنصيرية طائفة سرِّية كتومة، لا تجيز البوح بأسرار دياناتها ومعتقداتها، لأن الحقيقة الإلهية وأسرارها لا توضع وتبذل بين أيدي العامة الذين يجهلون هذه الحقيقة وأسرارها – حسبَ زعمهم – ولذلك كثرت في رسائلهم وكتبهم السرية الوصايا لأتباعهم بضرورة كتمان أسرار مذهبهم، والتهديدات التي تخوِّف وتزجر وتبيِّن عقاب من يفشي شيئا من دينهم إلى غير بني مِلَّتهم، ومن ذلك ما في كتابهم : (الهفت الشريف) حيث ورد فيه " يا مُفضَّل: لقد أُعطيت فضلاً كثيراً، وتعلَّمت علماً باطناً فعليك بكتمان سر الله، فلا تطلع عليه إلا ولياً مخلصاً، فإن أفشيته إلى أعدائنا فقد أعنت على قتل نفسك "([2]).

وقد ذكر هذا أيضًا صاحب الباكورة السليمانية، الذي قتلوه وحرقوه لأنَّه فضح بعضًا من ديانتهم كما مرَّ معنا... ولهذا لا يجيزون طبع كتب ديانتهم بل يتداولون ذلك مشافهةً وكتابةً باليد ... كما جاء في إحدى رسائلهم: " وقد كشفت لك في هذه الجوابات ما لم يكن يجب كشفه إلا من لسان إلى أذن لمن يوثق به وهو عندك أمانة ... ولا تُوقِف عليه أحدًا "([3]).

([1]) ثمَّ يستغرب البعض في زماننا كيف أسَّس النُّصيرية جمعيَّات من بناتهم المراهقات والشابات ليقمن بتحقيق الرغبات الجنسيَّة وللترفيه عن مقاتلي الجيش الروسي والمليشيات الأجنبية الذين استعانوا بهم في حربهم على شعب سوريا، ولو عرف الناس حقيقة مقام المرأة في الديانة النُّصيريَّة لما استغربوا.

([2]) طائفة النصيرية للحلبي، ص٤٣-٤٤ ، عن كتاب النصيريَّة المسمَّى: الهفت الشريف، ص١٢٦.

([3]) نفس المرجع ، ص٤٤ ، عن رسائل نصيرية ، ص٦٤-٦٥ .

فالتستر والكتمان أصلٌ هام من أصول عقيدتهم، ولا أدلَّ على ذلك مِن طريقة تحليفهم الشاب عند الدخول في دينهم، حيث يكون التكتُّم أوَّل الشروط التي تُشتَرَطُ على الشاب، ليأتي بعد ذلك التهديد الشديد والوعيد المخيف لمن باح بالسرِّ، فالأرض لن تَقبل جثته، وصورته سوف تمسخ إلى صورة حيوان وسيُقَطّع إن فعل ذلك، فهو محاط بالعقوبة في الدنيا والآخرة إن حرك شفتيه لغريب عن أسرار ديانتهم المخفيَّة([1]). (وهذا ما سنوضحه في الفقرة التالية).

ولذلك فإنَّ النصيري مطالبٌ – عندهم – دوماً بالتستر والكتمان ولو قُطِّع إرْبًا إرْبًا، وواجب عليه أيضاً أن يشهد دوماً لصالح إخوته النصيريين ولو كان بالزور والبهتان، لأنه بذلك يتستر ويتكتم عليهم من أعدائهم وهذا ما فعله هاشم عثمان – الكاتب النصيري المعاصر – صاحب كتاب (العلويون بين الأسطورة والحقيقة) – عندما حاول أن ينفي كل ما كُشف عن النصيرية معتمداً أسلوب الكتمان وطريق الخداع ثم هاجم بشدة كل من كتب عن النصيرية في الماضي والحاضر ابتداءً من الإمام الشهرستاني ومروراً بالإمام ابن تيمية الذي يعتبره رجلاً مُتَّهماً ولا يُعتد بأقواله لعدم الثقة به، وانتهاءً بالدكتور مصطفى الشكعة والدكتور عبد الرحمن بدوي([2]).

ويتشدَّد النصيريون مع كلِّ من يحاول كشف أسرارهم حتى ولو كان نصيرياً وتشهد بذلك قصة سليمان أفندي الأذني التي ذكرناها، وغيرها.

تاسعًا: مراسم وطقوس الدخول في عقيدة النصيرية:

لمَّا كانت العقيدة النصيرية من أردأ المذاهب وأشدها توغلاً في الباطل، لم يأنسوا من إظهار مذهبهم صراحة حتى من بعضهم لبعض إلا بعد تعقيدات واختبارات شديدة يُذلُّ من خلالها الداخِلُ إليهم ويتجرَّع أشدَّ أنواع الإذلال والإهانة.

إذ يتم دخوله في المذهب بطريقة فاحشة يتم من خلالها القضاء على كل عرق ينبض بالرجولة والشهامة فيه، وتداس كرامته وينتهك عرضه.

([1]) انظر : الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٨٥-٣٨٨ .

([2]) الحركات الباطنية للخطيب، ص٣٨٧-٣٨٨ .

فحينما يحضر التلميذ يختار الشيخ الذي سيلازمه من بين مجموعة المشايخ الموجودين ويسمونه الوالد الروحي أو الوالد الديني، ثم يغرسون في نفس التلميذ تقديس شيخه والتواضع له تواضعاً مطلقاً أشبه ما يكون بالقاعدة الصوفية، (كالميِّت بين يدي الغاسل).

ومن الطرق التي يتوسَّلون بها إلى إذلال الشخص، أنه حينما يدخل يقف في ناحية وهو ساكت لا يتكلم بشيء وأحذية المشايخ مرفوعة فوق رأسه، ثم يتكلم شيخه لبقية المشايخ ويتوسل إليهم أن يَقبَلوا هذا الشخص الماثل أمامهم ويُدخِلوه في زمرتهم، فإذا قَبِلَه المشايخ أنزلت الأحذية من فوق رأسه، ثم يأخذ في تقبيل أيدي وأرجل الحاضرين من المشايخ، ثمَّ يقف في مكانه ويوضع على رأسه خرقة بيضاء، ثم يأخذ الشيخ في قراءة العقد الذي سيتم بين التلميذ وبين المشايخ، وهو أشبه ما يكون بعقد الزواج، ويعتبرون هذا بمثابة الخطبة، ويعتبرون الكلام الذي يسمعه بمثابة النكاح، وما يتحمله من العلم عنهم بمثابة الحمل، فإذا تعلّم وأراد التعليم فإن ذلك يكون بمثابة الوضع. وبعد أن تتم هذه المرحلة يقال للتلميذ: يجب عليك أن تكرر في اليوم خمسمائة مرَّة (بحقِّ ع. م. س) لمدة يحددونها، ثم بعد ذلك يأتي إليهم ليتم تعليمه المذهب بعد اختبارات قاسية يرضى فيها بكل شيء حتى ولو بإهدار رجولته... وفيما يلي نشير إلى شروط ومراحل تعليم المذهب النصيري:

يشترطون في من يلقى إليه تعليم المذهب أن يجتاز سن التاسعة عشرة، وأن يمر بالمراحل الآتية على التدريج:

١. مرحلة الجهل: وفيها يهيِّئون من يقع عليه الاختيار من أبناء الطائفة لقبول وحمل أسرار المذهب.
٢. مرحلة التعليق: وفي هذه المرحلة يلقنونه شيئاً من تعاليم المذهب، ويبقى مدة سنة إلى سنتين تحت إشراف شيخ من شيوخ الطائفة ليُطلعه على شيء من أسرار المذهب بالتدريج، فإذا توسَّموا فيه القبول والنَّجابة نقلوه إلى المرحلة الثالثة الآتية وإلا طردوه.
٣. مرحلة السماع: وهي الدرجة العليا، ويطلعونه فيها على أكثر أصول المذهب النصيري، ثم يعقد الرؤساء الروحيون للطائفة مجمعاً خاصاً لتلقينه بقية أسرار المذهب، ثم ينقلونه إلى درجة أعلى يطلقون عليه درجة الشيخ أو صاحب العهد.

ويتمُّ ذلك بحضور الكفلاء، والشهود يشهدون باستعداد الرجل لقبول السر ومحافظته عليه، ثم يحلف اليمين المقررة عندهم أن يحافظ على السر ولو أُريقَ دَمُهُ. وبعد حصوله على هذه الدرجة يصبح شيخاً من شيوخ الطائفة...

ومما يجدر التنبيه إليه: أن التلميذ دائماً وهو بين أيدي مشايخ النصيريَّة لا يُلقى إليه شيء من تعاليم المذهب الملتوية إلا في غياب عقله وتفكيره عنه؛ ليقبل تلك العقائد التي تشمئز منها النفس ويمُجُّها العقل وتأنف منها الفطرة السليمة، فبعد النور – تسمية الخمرِ عندهم – وهالة من الموقف، وتهديدات من هنا ومن هناك، وكل هذه الأهوال يعيشها الشخص حتى تُستَكْمَلَ إجراءات تفهيمه مذهب القوم المنحرفين في جو غير طبيعي

حُكمُ النُّصيريَّة عند علماء المُسلمين

إنَّ الدارس لعقائد وأفكار النصيرية لابدَّ وأن يخرج بنتيجة واضحة وهي أن هذه الفِرقة لا علاقة لها بالإسلام ولا بالمسلمين البتَّة، حيث إنَّها تخالف معتقدات وتشريعات الإسلام، فتقول بحلول الذات الإلهية في علي بن أبي طالب ﷺ. كما تعتقد بالتناسخ وتنكر البعث والحساب والجنَّة والنار، ... وتبيح المحرَّمات كشرب الخمر والزنا... وواحد فقط من أفعالهم هذه كفر صريح مخرج من مِلَّةِ الإسلام فكيف لو اجتمعت مع بعضها فيما فصَّلنا سابقًا؟!!

فتاوى علماء أهل السُّنَّة في النصيرية (حُكمهم وبعض التفصيلات الفِقهية المتعلِّقَة بهم):

نقل ابن عابدين – رحمه الله، خاتمة المحققين في المذهب الحنفي – في "حاشيته"([1]) أن علماء المذاهب الأربعة يرون أنَّ النصيرية لا يحل إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مُناكحتهم ولا ذبائحهم ويَصْدُق عليهم اسم الزنديق والمنافق والملحد ولا يُصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يصح إسلام أحدهم ظاهرا إلَّا بشرط التبري عن جميع ما يخالف الإسلام؛ لأنهم يدَّعون الإسلام ويُقِرُّونَ بالشهادتين وبعد الظفر بهم لا تقبل توبتهم أصلا.

وقد قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ)– رحمه الله– في فتواه المعروفة: "هؤلاء القوم المُسَمَّون بالنُّصيرِيَّة هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أَكفرُ من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين، وضرَرُهُم على أمَّة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإنَّ هؤلاء يتظاهرون عند جُهَّال المسلمين بالتشيُّع وموالاة أهلِ البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا كتابه ولا بأمر ولا نهيٍ ولا ثوابٍ ولا عِقاب ولا جنَّة ولا نار ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ ولا بمِلَّة من المِلل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدَّعون أنَّها عِلم الباطن ... وقد اتفق علماء المسلمين على أنَّ هؤلاء:

([1]) رد المحتار على الدر المختار – ابن عابدين – ٤/٢٣٥ – حكم الدروز والتيامِنة والنصيرية والإسماعيلية.

لا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة.
ولا تُبَاحُ ذبائِحُهم.
وأمّا أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس على ما عُرِفَ من مذاهب الأئمة.
ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا يُصلَّى على من مات منهم.

وهم دائماً مع كلِّ عدوٍّ للمسلمين ...

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم؛ فإنهم من أغشِّ الناس للمسلمين ولولاة أمورهم وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة ... وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته ([1])

وإذا أظهروا التوبة ففي قَبولها منهم نزاع بين العلماء ...

فهؤلاء إذا أُخِذوا فإنَّهم يُظهِرون التوبة لأنَّ أصل مذهبهم التَّقِيَّة وكتمان أمرهم، وفيهم من يعرف وفيهم من قد لا يعرف فالطريق في ذلك أن يُحتاط في أمرهم؛ فلا يُتركون مُجتمعين ولا يُمَكَّنون من حمل السلاح ولا أن يكونوا من المقاتِلة [أي في الجيش]، ويُلزَمون شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويُترك بينهم من يُعلِّمهم الإسلام ويُحال بينهم وبين معلِّمهم [أي أئمة طريقتهم المنحرفة].

ولا ريب أنَّ جهادَ هؤلاءِ وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعاتِ وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يُقاتِلُ المسلمين من المشركين وأهل الكتاب، فإنَّ جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين، والصدِّيقُ ﷺ وسائرُ الصحابة بدأوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار مِن أهل الكتاب، فإنّ جهاد هؤلاء حفظٌ لما فُتِح من بلاد المسلمين وأن يُدخل فيه من أراد الخروج عنه، وجهاد من لم يقاتلنا من المشركين وأهل الكتاب من زيادة إظهار الدين، وحفظُ رأس المال مقدَّمٌ على الربح ... ويجب على كل مسلم أن يقوم في ذلك بحسب ما يقدر عليه من الواجب...

([1]) انظر الفقرة التالية التي تتحدث عن جرائمهم قديمًا وحديثًا.

فلا يحلُّ لأحدٍ أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم، ولا يحِلُّ لأحدٍ أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدَمين ولا يحِلُّ لأحد السكوت عن القيام عليهم بما أمر الله به ورسوله ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله تعالى، وقد قال الله تعالى لنبيه (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) وهؤلاء لا يخرجون عن الكفار والمنافقين" ا.هـ. (باختصار من مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥/١٤٩-١٥٩)

ولعلَّ مِن أشدِّ ما يحزن القلب ويُدمع العين، بل ويُندي الجبين في زماننا (١٤٣٧هـ) أن نجد كثيرًا مِن علماءِ الأمَّة المحمديَّة المتصدِّرين والمشهورين قد سكتوا عن هذه الطائفةِ ردحًا من الزمن، فلم يذكروها بسوء ولم يبيِّنوا حقيقتها للناس، استهتارًا بخطرها ([1]) تارةً، وخشية من بطش الأنظمة الحاكمةِ في بلدانهم تارةً أخرى، تلك الأنظمة التي مَنعت الحديث عن تلك الطائفة المرذولة بضغطٍ وتوجيهٍ من الصهيونيَّة العالمية والمحافلِ الماسونيَّة، التي لم يمرَّ على الشام طائفةٌ قدَّمت لها ما تقدِّمه الطائفة النصيريَّة من خدماتٍ جليلة ...

ثمَّ أتى من زاد الطين بلّة في بلاد الشام أولئك الذين تزيَّوا بزيِّ علماء أهل السنَّة ووالَوا تلك الطائفة فلم يكتفوا بالسكوت عنها، بل لأجل مصالحهم الدنيويَّة ظاهروها وأعانوها وروَّجوا لها ودعوا الناس إلى الخضوع لراية زعيمها ومجرمِها ومناصرته على المسلمين، فضَلُّوا وأضَلّوا الكثير من عوامِ المسلمين، (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عِمران: ١٨٧)

ومِمَّا تجدرُ الإشارة إليه، أنَّنا حاولنا البحث في كتب الفقه التي وصلت لزماننا عمَّا يتعلقُ بحكم هذه الطائفة، فلم نجد ما يشفي الغليل إلَّا فيما نقلنا عن ابن عابدين، وعن شيخ الإسلام ابن تيميَّة الذي عاصر أحداثًا لا تختلف عن أحداث اليوم إلَّا في أسماء الشخصيات، فكانت فتاواه وكتاباته جليَّةً واضحةً تفصيليَّة، وكأنَّه في زماننا... فعرفنا حينها لماذا كنَّا في المدارس الشرعيَّة وفي المساجد زمن حكم البعثِ نُلقَّنُ كُرهه وبُغضَهُ وذَمَّه، رحمه الله ورفع قدره.

([1]) استهترنا بتحذير الصادقيين، فغفلنا عن النصيرية حتَّى حكمونا وذبحونا بمباركة من يدَّعي المشيخة!!

حُكمُ النُّصيريَّة عند علماء الشيعة:

بيَّنَّا مطلِع الكتاب أنَّ النصيرية كسائر الفرق الباطنية، خرجت من تحت عباءة الشيعة وغلوِّهم، فبارزتهم بالغلوِّ وتنطَّعت عليهم في معتقداتهم حول سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ حتى بلغت دينًا جديدًا ليس فيه مِنَ الإسلامِ غير بعض الأسماء والتسميات المغايرة لمضمونها ولمعانيها الإسلاميَّة، ولذلك فإنَّ كلَّ المراجع الشيعية القديمة تكفِّر الطائفة النصيرية وتذكر حقيقة ابن نُصير مُدَّعي النبوَّة وسائر أئمة النصيرية وأنَّهم من دُعاة الضلال من المُلحدين ممَّن كفَروا بدين الله وأحلُّوا ما حرَّم الله، ولم يخرج علماء الشيعة جميعهم عن قول واحدٍ في النُّصيريَّة ومؤسِّسها بيَّناه مطلِع الكتاب [انظر صفحة (٥)] وبالمقابل فقد قابل النُّصيريَّة ذلك بعداءٍ واتِّهامٍ وتكفيرٍ متبادلٍ للشيعة (وكانوا يلقِّبونهم بالمُقصِّرة)، وقد تغيَّر ذلك ظاهرًا مُنتصَف القرنِ العشرين – على مراحِل – لمصالح وأسبابٍ سياسيةً سنتعرَّف إليها تفصيلًا آخر كتابنا في مبحث: ((حقيقة التقارب النُّصيري الشيعي)).

ولعلَّ البعض يسألُ:(**لماذا كانت نصوص أهل العلم قليلةً فيما يتعلق بالطائفة النُّصَيْرِيَّة؟**)

والجواب في الحقيقة مرتبطٌ بأسبابٍ عديدة أهمُّها:

١. سرِّية هذه العقيدة وتعاهد أتباعها على كتمانها، وقتلهم وقمعهم لكلِّ من يُفشي شيئًا منها.
٢. انطواؤهم على أنفسهم وسكناهم في الجبال متحصِّنين بعيدًا عن المسلمين.
٣. التَّقيَّة التي يمارسها معتنقو هذه العقيدة وتظاهرهم أمام المسلمين، بأنَّهم مسلمون (يُصلُّون ويَصومون و...) ممَّا حدا ببعض أصحاب الورع البارد من قليلي الإطلاع الذين تصدَّروا للمشيخة بين أهل السنَّة في مرحلةٍ من المراحل إلى السكوت عنهم.
٤. تصدُّر بعض المشايخ بين أهل السنَّة من مدارس فكرية لا تعنى بجانب صفاء العقيدة.
٥. محاولة حلفائهم من القوى الاستعمارية تبييضَ صحيفتهم والتعتيم على تاريخهم الأسود وإخفاء معظم ما يتعلَّق بتاريخ هذه الطائفة، وتكميم الأفواه والأقلام التي تتحدَّث عنها.

ختامًا: فإنَّ من اطلَع على عقائد وممارسات هذه الفئة الضالَّة المُجرمة، وعلى تاريخها الأسود، لن يحتاج إلى فتوى عالم حتّى يصل إلى تكفير (النُّصيريَّة) دينًا وعقلًا وحِسًّا، كُفرًا أشدَّ من كفر أهل الكتاب والمشركين... (وتاريخهم الأسودُ هذا هو ما سنوضِّحه في الفقرات التالية بإذن الله).

النُّصيرية ... تاريخٌ يقطُر دمًا وخيانة

(شرُّهم وضرَرُهم على الأمَّة وبعضٌ من تاريخ إجرامهم)

النصيرية فرقةٌ باطنية خبيثة نبتت في بلاد المسلمين، وأبرز أهداف قيامها ونشأتها تعطيل شريعة الإسلام، وهدمه وتقويض أركانه، ولذلك نجدهم يقفون مع كل عدوٍّ للمسلمين في القديم وفي الحديث، ومن ذلك وقوفهم مع الصليبيين، ومع التتار، ومع الصفَويين، ومع الفرنسيين، ومع الصهاينة...

رسم من العصور الوسطى لمخطوط أوربي يوضح حصار أنطاكية

ففي أواخر القرن الخامس ومطلع السادس الهجري، كانت النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي عوناً للصليبيين على المسلمين منذ أن وطأ الصليبيون أرض الشام فحاصروا بوابتها (مدينة أنطاكية) سبعة أشهر وما كانوا ليستطيعوا احتلالها لولا خيانة "فيروز" قائد أحد أبراج المدينة الذي فتح أبواب برجه للصليبيين وأعانهم على اقتحام المدينة (سنة ٤٩١هـ) فدخلوها وقتلوا الألوف المؤلفة من المسلمين وسبوا مثلهم من النساء والأطفال وفعلوا الأفاعيل، وبعض المؤرِّخين يذكرون أنَّ "فيروز" الذي أعانهم كانَ من النُّصيرية ... ومن ثُمَّ تعاونوا مع الصليبيين وسلَّموهم ساحل الشام، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم (أي جهة النصيرين) وهم دائمًا مع كل عدوٍّ للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين

ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى، بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى النصارى على ثغور المسلمين والعياذ بالله تعالى... فهؤلاء المحادُّون لله ورسوله كثُروا حينئذ بالسواحل وغيرها فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره فإنَّ أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك" ا.هـ (مِن مجموع الفتاوى ٣٥/١٥٠-١٥١).

ومما ذكره الشيخ محمد أبو زهرة – رحمه الله – في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية(١/٦٤) قال: "كانت النصيرية عند الهجوم الصليبي على العالم الإسلامي عونًا للصليبيين ضدَّ المسلمين، ولما استولى الصليبيونَ على بعض البلاد الإسلامية [في القرنين السادس والسابع الهجريَّين] قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكانًا مرموقًا(١)، وعندما توحدت الجبهة الإسلامية في وجه الصليبيين على يد قادة الجهاد الإسلامي أمثال نور الدين محمود الزنكي وصلاح الدين الأيوبي – رحمهم الله – اختفى هؤلاء عن الأعين واعتصموا بجبالهم واقتصر عملهم على تدبير المكايد والفتن والفتك بكُبراءِ المسلمين وقوادهم العظام، ولما أغار التتار بعد ذلك على الشام مالأهم أولئك النُّصيريون كما مالؤوا الصليبيين من قبل، فمكَّنوا للتتار من الرقاب حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى"

وفي هذا الصدد لا ننسى محاولات تلك الطوائف الباطنية وسعيها لاغتيال قادة الجهاد في ذاك الزمان وفي كلِّ زمان، كمحاولة اغتيال صلاح الدين الأيوبي ومن قَبله نور الدين زنكي، الذي حاولوا قتله أكثر من مرَّة قبل أن يلقى ربَّه مذبوحا على فراشه من قِبل خادمه، وقد رجَّح كثيرٌ مِمَّن ذكر القصَّة بأنَّ القاتل كان من أولئك الباطنية.

ولقد سعى كثيرٌ من أمراء المسلمين المُصلحين في إصلاح هذه الطائفة وردِّها عن معتقداتها الفاسدة إلى الإسلام بعد أن حاربوها لجمًا لها وعقابا على خيانتها وتآمرها، ومن أولئك: صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٨٩ هـ) محرِّر القدس، والمظفَّر قطز بطل عين جالوت (ت ٦٥٨هـ)، والظاهر بيبرس (ت ٦٧٦هـ)، وقد غزا الأخير مناطق وجود تلك الطائفة

(١) وهذا يُفسِّر مدى تأثُّرِ نُصيريَّةِ بلادِ الشام الكبير بعقائد النَّصارى (التثليث) وبأعيادهم وبعاداتهم.

في ساحل الشام بعد ردَّ المغول، وكان كثيرٌ منها تحت سيطرة الصليبيين، فألزمهم بناء المساجد ومن قبله صلاح الدين الأيوبي، فكانوا يتظاهرون ببنائها فإذا غاب سلطان المسلمين، هدَّموها وحرَّقوها، وفي هذا يذكر ابن بطوطة ما شاهده في سواحل الشام عندما مرَّ بها في القرن الثامن الهجري أثناء رحلته الشهيرة قائلًا: "وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أنَّ علي بن أبي طالب ﷺ إله، وهم لا يُصلُّون ولا يتطهَّرون ولا يصومون. وكان الملك الظاهر ألزمهم بناء المساجد بقراهم، فبنوا بكُلِّ قرية مسجداً بعيداً عن العمارة ولا يدخلونه ولا يعمُرونه، وربَّما أوت إليه مواشيهم ودوابُّهم، وربَّما وصل الغريب إليهم فينزل بالمسجد ويؤذِّن إلى الصلاة فيقولون:(لا تنهق علفك يأتيك) وعددهم كثير".ا.هـ (رحلة ابن بطُّوطة – ج١ ص ٣٤)

وممَّا جاء في تاريخ النصيرية الدموي وإجرامهم تجاه المُسلمين ما نقله ابن كثير – رحمه الله – في كتابه البداية والنهاية، قائلا: ((في سنة ٧١٧هـ خرجت النصيرية عن الطاعة وكان من بينهم رجل سموه محمد بن الحسن المهدي القائم بأمر الله وتارة يُدعى علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض – تعالى الله عمَّا يقولون عُلوًّا كبيرا – وتارة يدَّعي أنه محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرجَ من كبار النُّصيريين الضلال وعيَّن لكلِّ إنسان منهم مئة ألف وبلادا كثيرة ونيابات وحملوا على مدينة (جبلة) فدخلوها وقتلوا خلقا من أهلها وخرجوا منها يقولون: "لا إله إلا علي ولا حجاب إلا محمد ولا باب إلا سلمان" وسبُّوا الشيخين وصاح أهل البلد: وا إسلاماه وا سلطاناه وا أميراه ... فلم يكن لهم يومئذ ناصر ولا منجد وجعلوا يبكون ويتضرعون إلى الله عزَّ وجل، فجمع هذا الضال الأموال فقسمها على أصحابه وأتباعه – قبَّحهم الله أجمعين – وقال لهم لم يبق للمسلمين ذِكرٌ ولا دولة ولو لم يبق معي سوى عشرة نفر لملكنا البلاد كُلَّها، ونادى في تلك البلاد إن المقاسمة بالعُشر(١) لا غير ليُرغَبَ فيه، وأمر أصحابه بخراب المساجد واتخاذها خمَّارات وكانوا يقولون لمن أسروه مِن المسلمين قل: (لا إله إلا عليّ، واسجد لإلهك المهدي [يقصدون القائم بأمر الله] الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك ويكتب لك فرمان)...

(١) أي يدفعون له ولأئمتهم العُشر فقط وليس الخمس كما هو في أصل ديانتهم.

وتجهزوا وعمِلوا أمورا عظيمة جدًّا فجُرِّدت إليهم العساكر فهزموهم وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وقُتِل المهدي أضلَعُهم ويوم القيامة يكون مُقَدَّمَهُم إلى عذاب السعير)) ا.هـ (البداية والنهاية: ٨٣-١٤/٨٤)

وما أشبه فعالهم اليوم بفعالهم الأمس: فمثلُ هذا وقع في عصرنا لمدينة حماة عندما احتلها النصيريون الطائفيون ووحدات من الجيش السوري – الوحدات الخاصة وسرايا الدفاع – (سنة ١٩٨٢م) وقتلوا من أهلها ما لا يقلُّ عن ثلاثين ألفًا، بأساليبَ تقشَعِرُّ من هولها الأبدان، وهجّروا زهاء مئة وخمسين ألفا مع أعداد كبيرة من المفقودين، ولاسيَّما مِن الشباب والشابَّات، أما من بقي على قيد الحياة، وعجَز عن الرحيل، أو وقع في الأسر، فكان البُغاة المتوَحِّشون يضعون أمامه صور حافظ أسد أو أخيه رفعت ويقولون للأسير: (اركع للأسد)، وقد تواترت الروايات والأخبار بذلك ومع ذلك كذَّبها مؤيدو نظام الإجرام، حتى فضحهم الله جهارًا نهارًا وشاهد العالم كله – بالصوت والصورة عبر وسائل الاتصال الحديثة – مداومتهم على فعل ذلك في ثورة الشعب السوري التي انطلقت سنة (٢٠١١م) فرأى الناس كيف كان جنود الطائفة المجرمة يعذِّبون المُعتَقَلين، ويأمرونهم بالسجود لصورة (بشار أسد) قائلين لهم: " قولوا: لا إله إلا بشار الأسد " وهذا ليس مجرَّد مبالغة لفظيَّةٍ منهم في تعظيم زعيمهم، بل هو جزء من حقيقة معتقدهم بأنَّ الله يحِلُّ في أجساد زعمائهم وكبرائهم في مختلف الأزمنة ... تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا وأحلَّ بهم ما يجعلهم عظةً وعبرةً لمن سار على نهجهم.

سجود أتباع بشار أسد لصورته

إكراههم المعتقلين على السجود لربِّهم المزعوم

وفي مطلع القرن التاسع الهجري غزا التتار بلاد الشام([1]) وخربوها ونهبوها ودمَّروها وقتلوا فيها مئات الآلاف، وقد كان للنصيريين حينها قصب السبق في معونتهم ودلالتهم، حيث كان التتار يحملون عقيدة الشيعة الروافض بل إنَّ كثيرًا منهم كان في عقيدته أقرب للنصيرية وسائر الفرق الباطنية التي انتشرت حينها...

ومؤرخ النُّصيرية (محمد أمين غالب الطويل) في كتابه (تاريخ العلويين) يبرِّر جرائمهم، وخيانتهم لأهل بلدهم قائلًا: "ولمَّا كان لا بد للضعيف المظلوم من التوسل بالخيانة لكي يحافظ على حقوقه أو يستردها – وهذا أمر طبيعي يساق إليه كل إنسان – كان العلويون كُلَّما غصب السِّنِّيون أموالهم وحقوقهم يتوسَّلون بغدر السنيين عند سنوح الفرصة" ا.هـ

وعن مطلع القرن التاسع الهجري يحدثنا الطويل في كتابه قائلًا: " جاء تيمورلنك بجيوش لا يُعرَف مقدارها واستولى على بغداد وحلب والشام في سنة (٨٠٢ – ٨٠٣ هـ) "

ويدَّعي محمد أمين غالب الطويل أنَّ تيمورلنك كان نُصيريا محضا من جهة العقيدة إذ توجد له أشعار دينية موافقة لآداب الطريقة الجنبلانية (النصيرية) وأسباب دخوله في الطريقة هو ذهاب النُّصيري (السيد بركة) من خراسان إلى الأمير (تيمور) وهو في بلدة بلْخ" ....

([1]) ملاحظة: هذه حملةٌ أخرى تختلف عن الحملة المغولية التي قادها هولاكو في القرن السابع الهجري يوم خرب بغداد عاصمة الخلافة العبَّاسية سنة (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م)، ثمَّ توجه بعدها إلى حلب ودمشق، وقد انتهت تلك الحملة بعد فترة وجيزة من معركة عين جالوت بفلسطين (٦٥٨هـ) التي انتصر فيها المسلمون بقيادة المظفَّر قُطُز المملوكي على المغول، وأبادوا جيشهم وتابعوهم بعدها في تلك السنة وطهروا الشام منهم من فلسطين حتى نهر الفرات.... وقد كان المغول حينها وثنيّين لم يدخلوا الإسلام بعد، فأعانهم الشيعة على احتلال بلاد المسلمين (وقصَّة الوزير ابن العلقمي الرافضي الشيعي وغيره ممن أعانوا المغول مشهورة ...) فلمَّا تعرَّف المغول إلى محاسِن الإسلام، أسلمَ بعضُ كبرائهم وزعماؤهم فتبعتهم قبائلهم ولكنَّهم بعد ذلك كانوا أقرب إلى الشيعة بحكم عوامِل سياسيةٍ وعِرقيَّة قومية... وقد وَجَد المغول في المذاهب الرافضية والباطنيَّة، متنفَّسًا يمكِّنُهم من البقاء على فجورهم الذي عُرِفوا به سابقًا على الرغم ادعائهم الإسلام لاحقًا، فضلُّوا وأضلُّوا.

شكل تيمورلنك المتصوَّر ومدفنه في سمرقند

ويُحدِّثُنا الطويل عن تدمير تيمورلنك (١) لمدينة حلب سنة (٨٠٣ هـ)، وخلاصة كلامه: " أنَّ أعيانَ حلب وقاداتها لمَّا سمعوا بمقدَم تيمور اجتمعوا وعزموا على الدفاع عن مدينتهم وقد كان نائب حلب يومها الأمير العلوي (النُّصيري) تمورطاش فاتَّصل بتيمورلنك خِفيَةً واتفق معه على أن يداهم تيمورلنك حلب ... فهاجمها بالفعل ودخلها عنوة وأمعن في القتل والنهب والتعذيب مُدَّةً طويلة حتى أنشأ من رؤوس البشر تلَّةً عظيمةً ... وقد قُتِلَ جميع القواد المدافعين عن المدينة وانحصرت المصائب بالسنيين فقط!!" وقد أباح تيمورلنك حلب لجنوده ففعلوا من الجرائم ما يعجز القلم عن وصفه.

---

(١) "تيمور" بلغة التُّرك تعني "الحديد" أمّا "لنك" فهي زيادة فارسية تعني "الأعرج". ومع أنَّ تيمورلنك كان يظهر الإسلام ويحضر الجمعة، ويصلي قائماً رغم عرجه، وتقام شعائر الإسلام بالبلاد التي يحكمها فقد أجمع العلماء على كفره. قال ابن العماد في كتابه (شذرات الذهب): "كان يُقَدِّم قواعد جنكيز خان ويجعلها أصلاً، ولذلك أفتى جمع جمٌّ بكفره مع أن شعائر الإسلام في بلاده ظاهرة". انتهى. وقد مات تيمورلنك سنة (٨٠٧ هـ – ١٤٠٥م) في مدينة "أوترار" بكازاخستان، ولكنه دفن في مدينة سمرقند حيث كان قد بنى لنفسه مقبرة عظيمة، وقد دفن فيها أيضا حفيده محمد سلطان، ولم يفتح أحد مقبرته حتى قبيل الغزو النازي للمدينة عام ١٩٤١م حيث فتح العالم الروسي "جيراسيموف" المقبرة، ووضع على أساس عظامه تصورا لشكله، وهو التصور المتداول حتى يومنا. (مقبرة تيمورلنك وشكله المتصوَّر موضَّحٌ في الصورة)

[قلتُ: وما أشبه إدخالَ ذلك الأميرِ النُّصيري التتارَ إلى حلب بفعلِ المجرم بشار أسد الذي أتى بالمرتزقة الشيعة من مختلف البلدان وأدخلهم سوريا ليقاتِلَ وليقتُلَ بهم شعبه ومواطنيه ... أراحنا الله منه عاجلًا غير آجل]

ويُتبِع الطويل قائلًا ([1]): " ثم سافر تيمورلنك إلى الشام [دمشق] وقبل سفره جاءت إليه العلوية [النُّصيرية] دُرَّة الصدف بنت سعد الأنصار ومعها أربعون بنتا بكرا من العلويين وهنَّ يَنُحْنَ ويبكين ويطلبن الانتقام لأهل البيت وبناتهم اللاتي جيء بهنَّ سبايا للشام ([2]) – وسعد الأنصار هذا من رجال الملك الظاهر وهو مدفون بحلب وله قبرٌ فوقه قُبَّة ([3])– فوعدها تيمور بأخذ الثأر ومشت البنات العلويات مع تيمور وهن ينحن ويبكين وينشدن الأناشيد المتضمنة للتحريض على الأخذ بالثأر فكان ذلك سببا في نزول أفدح المصائب التي لم يسمع بمثلها بأهل الشام".

ثم يقول: "ولم ينج من بطش تيمورلنك بالشام إلا عائلةٌ من المسيحيين وأمر تيمورلنك بقتل أهل السنة واستثناء العلويين (النصيريين)" ا.هـ
وبهذا استقوى النصيريون بتيمورلنك وتسلطوا على أهالي دمشق...

في المبحث التالي نوضِّح كيف دخل تيمورلنك دمشق؟! ... وهو درسٌ مهم من دروس التاريخ وصفحةٌ سوداء من صفحات تدمير الجهاد والأمَّة بدعوى السياسة الشرعيَّة.

([1]) مازال النقلُ من كتاب (تاريخ العلويين) لمحمد أمين غالب الطويل صفحة ٣٢٨.

([2]) لاحظ كيف أنَّ نصيرية سوريا يعيدون نفس الكذبة في هذا الزمان (١٤٣٧ هـ) مستنصرين بتتار هذا الزمان مِن الروافض الذين أتوا إلى سوريا من العراق ولبنان وأفغانستان وباكستان، لينهبوا بلاد الشام مُتذرِّعين لجُهَّالِهم بدعوى حِماية مزارات آل البيت، وهتافهم "لن تُسبى زينب مرَّتين" !!!

([3]) ملاحظة: الكثير من المزارات التي يعظمها الناس ويزورونها – في بلاد الشام – تبرُّكا، هي لزعماء ومشايخ الطوائف الباطنية وقد انتشرت في الشام زمن الحِقبة السوداء يوم تكالب على أهل السنَّة غزو الصليبيين وغزو التتار، وتسلطت تلك الأقلِّيات الباطنية على السلطة، بعد تسامح الناس معهم، وتركهم يتغلغلون في مجتمعات المسلمين، وتقصير العلماء حينها في التحذير من شرورهم، وفضح عقائدهم.

كيف دخل تيمورلنك دمشق؟!

مفاوضات تيمور مع ابن مفلح([1])

صفحةٌ سوداء من صفحات تدمير الجهاد والأمَّة بدعوى السياسة الشرعيَّة

المسجد الأموي الكبير في دمشق

حادثة سقوط دمشق في يد القائد التتري (تيمورلنك) من آسف الحوادث التاريخية؛ لما وقع فيها من قتل وتدمير ونهب لإحدى أعظم عواصم الأمة الإسلامية (دمشق)، وقد وقع ذلك سنة (٨٠٣هـ)، حتى قال المَقرِيزي رحمه الله (ت٨٤٥هـ): "وطَرَقَ بلاد الشام فيها الأمير تيمورلنك، فخرّبها كلها وحرّقها، وعمها بالقتل والنهب والأسر، حتى فُقد منها جميع أنواع الحيوانات، وتمزَّق أهلها في جميع أقطار الأرض، ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يترك بها خضراء، فاشتدّ بها الغلاء على من تراجع إليها من أهلها، وشَنُعَ موتهم، واستمرّت بها مع ذلك الفتن" ا.هـ [" المواعظ والاعتبار " (٣/٤٢١)].

([1]) منقول بتصرُّف مِن موقع (الإسلام سؤال وجواب) بإشراف الشيخ (محمد صالح المنجِّد)، بعنوان: "مفاوضات تيمورلنك مع ابن مفلح الحنبلي الابن، وليس الأب"

وقد كان لاسم قاضي القضاة تقي الدين ابن مُفلح([1]) حضور ظاهر في قصة سقوط دمشق، ومن يطالع تلك المحنة التي تولى أمرها ابن مفلح، أدرك ما في حوادث التاريخ من عظة وعبرة، من جهة الخيانة التي تعرضت لها دمشق بسبب رجوع العسكر المصري إلى القاهرة قبل اقتحام تيمورلنك لدمشق، بدعوى الخوف من حدوث انقلاب هناك، وفيها عظة عظيمة في مقدار الخديعة العظيمة التي تعرض لها قاضي القضاة تقي الدين ابن مفلح، فقد اطمأن طمأنينة بالغة لتيمورلنك وعهدِهِ بالسلم في دخول المدينة، ومتى كان للباطنيَّةِ الروافِض والنُّصيريةَّ عهدٌ أو ذمَّة؟!! وقد كان الأولى أن يستفاد الدرس من سيرة ذلك المتجبِّر الذي ما زالت آثار كارثته في مدينة حلب قائمةً ودماء أهلها لم تجفَّ بعد، فلم يكن من المعقول أن يطمئن أهل دمشق إلى وعده وعهده ...

ولكننا في الوقت نفسه نلتمس لقاضي القضاة العذر، فنحن إنَّما نُقَدِّرُ الظرف بقدر ما اطلعنا من أخبار في كتب التاريخ، وهي لا تنقل كلَّ شيء، وقد كانت المخاوف العظيمة على المدينة هي الدافع الأول لإبراهيم بن مفلح للقبول بذلك الصلح والعهد ([2])، وليس التواطؤ مع تيمورلنك، ولا الخيانة لأمته ودينه، فرجا أن يَكُفَّ الله بأس الطاغية بالصلح والسلم ولو على مال، كما صالح النبي ﷺ كفار قريش في الحديبية، ولكن لم يكن اجتهاده صوابا، نسأل الله تعالى أن يعفو عنَّا وعنه، وأن يرحم جميع من قضى في تلك الواقعة، وفي غيرها من الكوارث التي تعرضت لها الأمة على يد أعدائها.

([1]) يجب التنبيه إلى أنَّ ((ابن مفلح)) المذكور ليس هو شمس الدين محمد بن مفلح الفقيه الحنبلي المعروف تلميذ ابن تيمية، وصاحب الكتب المعتمدة في المذهب الحنبلي ككتاب "الفروع"، وكتاب "الآداب الشرعية"، وغيرها، فهذا قد توفي قبل المِحنة أصلا سنة (٧٦٣هـ)، ولم يدرك تيمورلنك ولا سقوط دمشق، ينظر ترجمته في " أعيان العصر " للصفدي (٢٦٩/٥). بل المقصود هو ابنه قاضي القضاة، تقي الدين، إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي (٧٥١ – ٨٠٣هـ)، جاء في ترجمته في "المنهل الصافي" (١٦٥/١) ليوسف بن تَغري بردي (ت٨٧٤هـ): "كان إماما فقيها عالما فاضلا دينا، ولي قضاة دمشق، وحمدت سيرته إلى أن امتحن في واقعة تيمورلنك، ومات في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة" انتهى.

([2]) كحال بعض مشايخ الشام اليوم، الذين يُنفِّرون عن الجهاد، بحُجَّة الخوف من الدمار وخَشية تعطُّل الصناعة والتجارة.

ونحن ننقل هنا ما حصل في تلك السنة، من كتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" (١٢/ ٢٣٨-٢٤٦) لأبي المحاسن يوسف بن تَغرِي بَرْدِي (ت ٨٧٤هـ)، فقد كان قريب العهد من تلك الواقعة، وتحدَّث عنها في كتابه هذا بالتفصيل، فقال رحمه الله:

"لمّا أصبحوا يوم الجمعة وقد فقدوا السلطان والأمراء والنائب غلّقوا أبواب دمشق، وركبوا أسوار البلد، ونادوا بالجهاد، فتهيّأ أهل دمشق للقتال، وزحف عليهم تيمور بعساكره، فقاتله الدمشقيون من أعلى السور أشدّ قتال، وردّوهم عن السور والخندق، وأسروا منهم جماعة ممن كان اقتحم باب دمشق، وأخذوا من خيولهم عدّة كبيرة، وقتلوا منهم نحو الألف، وأدخلوا رؤوسهم إلى المدينة، وصار أمرهم في زيادة، فأعيا تيمورَ أمرُهم، وعلم أنَّ الأمر يطول عليه، فأخذ في مخادعتهم، وعمل الحيلة في أخذ دمشق منهم. وبينما أهل دمشق في أشدّ ما يكون من القتال والاجتهاد في تحصين بلدهم، قدم عليهم رجلان من أصحاب تيمور من تحت السور، وصاحا من بعد: الأمير يريد الصلح، فابعثوا رجلا عاقلا حتى يحدّثه الأمير في ذلك.

قلت –الكلام لابن تَغري بردي – : هذا الذي كان أشار إليه الوالد عند استقراره بغزّة في نيابة دمشق، وقوله: إنَّ أهل دمشق عندهم قوّة لدفع تيمور عن دمشق، وأن دمشق بلد كثيرة الميرة والرّزق، وهي في الغاية من التحصين، وأنه يتوجّه إليها ويقاتل بها تيمور، فلم يسمع له أحد في ذلك، فلعمري لو رأى من لا أعجبه كلام الوالد قتال أهل دمشق الآن، وشدّة بأسهم، وهم بغير نائب، ولا مدبّر لأمرهم، فكيف ذاك لو كان عندهم متولي أمرِهم بمماليكه، وأمراء دمشق وعساكرها، بمن انضاف إليهم، لكان يحق له الندم والاعتراف بالتقصير. ا.هـ

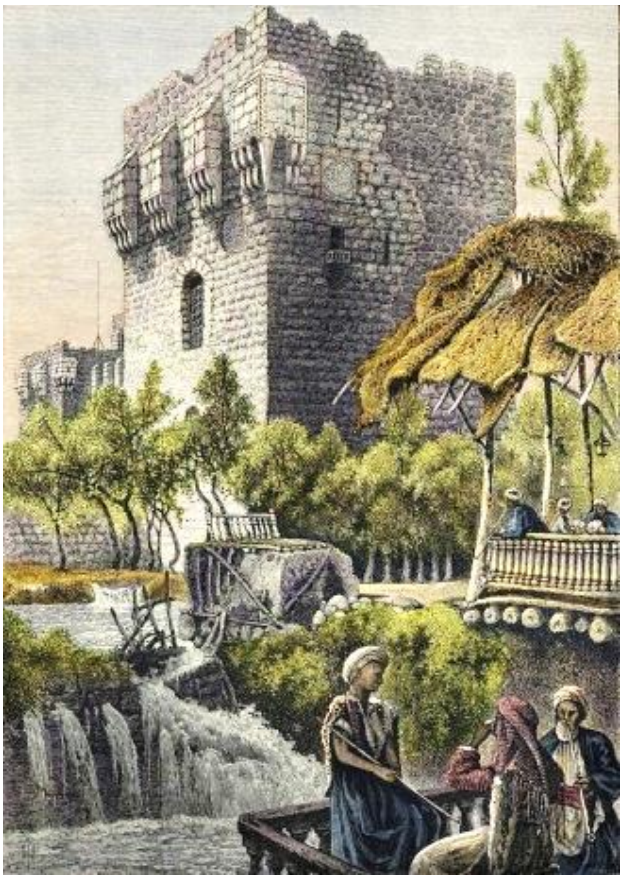

صورة لأجزاء من قلعة دمشق وسورها سنة ١٨٨١م

ولما سمع أهل دمشق كلام أصحاب تيمور في الصلح وقع اختيارهم في إرسال قاضي القضاة تقي الدّين إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، فأُرخِيَ من سور دمشق إلى الأرض، وتوجّه إلى تيمور، واجتمع به، وعاد إلى دمشق، وقد خدعه تيمور بتنميق كلامه، وتلطّف معه في القول، وترفق له في الكلام، وقال له: هذه بلدة الأنبياء والصحابة، وقد أعتقتها لرسول الله ﷺ صدقة عنّي وعن أولادي، ولولا حُنقي من (سودون) نائب دمشق عند قتله لرسولي ما أتيتها، وقد صار (سودون) المذكور في قبضتي وفي أسري، وقد كان الغرضَ في مجيئي إلى هنا، ولم يبق لي الآن غرضٌ إلا العودة، ولكن لا بدّ من أخذ عادتي من تقدمة الطّقزات... وكانت هذه عادته إذا أخذ مدينة صلحا يخرج إليه أهلها من كل نوع من أنواع المأكول والمشروب والدوابّ والملابس والتّحف تسعة؛ يسمّون ذلك((طقزات))، والطّقز باللّغة التركيّة : تسعة، وهذه عادة ملوك التتار إلى يومنا هذا.

فلما صار ابن مفلح بدمشق شرع يخذّل الناس عن القتال، ويثني على تيمور ودينه وحسن اعتقاده ثناء عظيما، ويكفّ أهل دمشق عن قتاله، فمال معه طائفة من الناس، وخالفه طائفة أخرى، وأبوا إلّا قتاله، وباتوا ليلة السبت على ذلك، وأصبحوا نهار السّبت وقد غلب رأى ابن مفلح على من خالفه، وعزم على إتمام الصلح، ونادى في الناس: إنه من خالف ذلك قُتِلَ وهُدِرَ دمه؛ فكفّ الناس عن القتال. [فرض معاهدة الاستسلام على الناس!!]

وفى الحال قدم رسول تيمور إلى مدينة دمشق في طلب الطقزات المذكورة، فبادر ابن مُفلِح، واستدعى من القضاة والفقهاء والأعيان والتجار، لحمل ذلك كلّ أحدٍ بحسب حاله، فشرعوا في ذلك حتى كمل، وساروا به إلى باب النصر ليخرجوا به إلى تيمور، فمنعهم نائب قلعة دمشق من ذلك، وهدّدهم بحريق المدينة عليهم إن فعلوا ذلك، فلم يلتفتوا إلى قوله، وقالوا له: أنت احكم على قلعتك، ونحن نحكم على بلدنا، وتركوا باب النصر وتوجَّهوا، وأخرجوا الطقزات المذكورة من السور، وتدلّى ابن مفلح من السور أيضا ومعه كثير من أعيان دمشق وغيرهم وساروا إلى مخيّم تيمور، وباتوا به ليلة الأحد، وعادوا بكرة الأحد، وقد استقرّ تيمور بجماعة منهم في عدّة وظائف: [مناصب في الحكومة الانتقالية الموهومة] ما بين قضاة القضاة، والوزير، ومستخرج الأموال، ونحو ذلك، معهم فرمان من تيمور لهم، وهو ورقة فيها تسعة أسطر يتضمّن أمان أهل دمشق على أنفسهم وأهليهم خاصّة؛ فقرئ الفرمان المذكور على منبر جامع بني أمية بدمشق، وفتح من أبواب دمشق باب الصغير فقط، وقدم أمير من أمراء تيمور، جلس فيه ليحفظ البلد ممّن يعبر إليها من عساكر تيمور، فمشى ذلك على الشاميّين وفرحوا به. وأكثر ابن مفلح ومن كان توجّه معه من أعيان دمشق الثّناء على تيمور وبثّ محاسنه وفضائله، ودعا العامّة لطاعته وموالاته، وحثّهم بأسرهم على جمع المال الّذي تقرّر لتيمور عليهم، وهو ألف ألف دينار، وفرض ذلك على الناس كلّهم، فقاموا به من غير مشقّة لكثرة أموالهم، فلمّا كمل المال حمله ابن مفلح إلى تيمور ووضعه بين يديه، فلمّا عاينه غضب غضبا شديدا، ولم يرض به، وأمر ابن مفلح ومن معه أن يخرجوا عنه، فأُخرِجوا من وجهه، ووكّل بهم جماعة حتى التزموا بحمل ألف تومان، والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار من الذّهب، إلّا أنّ سعر الذهب عندهم يختلف، وعلى كلّ حال فيكون جملة ذلك عشرة آلاف ألف دينار[عشرة ملايين دينار ذهبي]، فالتزموا بها،

وعادوا إلى البلد، وفرضوها ثانيا على الناس كلّها عن أجرة أملاكهم ثلاثة أشهر، وألزموا كلَّ إنسان من ذكرٍ وأنثى حُرٍّ وعبد بعشرة دراهم، وأُلزِمَ مباشِرُ كُلِّ وقفٍ بحملِ مالٍ لهُ جُرم، فنزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانيا بلاءٌ عظيم، وعوقِب كثير منهم بالضّرب، فغلت الأسعار، وعزّ وجود الأقوات، وبلغ مدُّ القمح – وهو أربعة أقداح – إلى أربعين درهما فضّة، وتعطّلت صلاة الجمعة من دمشق، فلم تقم بها جمعة إلّا مرتين، حتى دعي بها على منابر دمشق للسلطان محمود، ولولي عهده ابن الأمير تيمورلنك، وكان السلطان محمود مع تيمور آلةً [أُلعوبةً]، كون عادتهم لا يَتَسَلطَنُ عليهم إلّا من يكون من ذرّية الملوك.

ثم قَدِم (شاه ملك) أحد أمراء تيمور إلى مدينة دمشق على أنه نائبها من قبل تيمور.

ثمّ بعد جمعتين مُنِعوا من إقامة الجمعة بدمشق لكثرة غلبة أصحاب تيمور بدمشق، كلّ ذلك ونائب القلعة ممتنع بقلعة دمشق، وأعوان تيمور تحاصره أشدّ حصار، حتى سلّمها بعد تسعة وعشرين يوما، وقد رُميَ عليها بمدافع ومكاحل لا تدخل تحت حصر،

أجزاء من قلعة دمشق وسورها الحصين باقية حتى يومنا هذا

يكفيك أن التّمرِّيَّة [جنود تيمور] من عِظَم ما أعياهم أمر قلعة دمشق بنوا تجاه القلعة قلعة من خشب، فعند فراغهم من بنائها وأرادوا طلوعها ليقاتلوا من أعلاها من هو بالقلعة، رمى أهل قلعة دمشق نِفطًا فأحرقوها عن آخرها، فأنشؤوا قلعة ثانية أعظم من الأولى وطلعوا عليها وقاتلوا أهل القلعة. هذا وليس بالقلعة المذكورة من المقاتلة إلّا نفر يسير دون الأربعين نفرا، وطال عليهم الأمر، ويئسوا من النّجدة، وطلبوا الأمان، وسلّموها بالأمان.

قلت: لا شُلّت أيديهم! هؤلاء هم الرجال الشجعان. رحمهم الله تعالى.

[تجفيف مصادر الدعم والتمويل]

ولما تكامل حصول المال الذي هو ألف تومان، أخذه ابن مفلح وحمله إلى تيمور؛ فقال تيمور لابن مفلح وأصحابه: هذا المال بحسابنا إنما هو يسوى ثلاثة آلاف ألف دينار [ثلاثة ملايين]، وقد بقي عليكم سبعة آلاف ألف دينار، وظهر لي أنكم عجزتم. وكان تيمور لما اتفق أوّلا مع ابن مفلح على ألف ألف دينار يكون ذلك على أهل دمشق خاصة، والذي تركته العساكر المصرية من السلاح والأموال يكون لتيمور، فخرج إليه ابن مفلح بأموال أهل مصر جميعها، فلما صارت كلها إليه، وعلم أنه استولى على أموال المصريين ألزمهم بإخراج أموال الذين فرّوا من دمشق، فسارعوا أيضا إلى حمل ذلك كله، وتدافعوا عنده حتى خلص المال جميعه...

فلما كمل ذلك ألزمهم أن يخرجوا إليه جميع ما في البلد من السلاح جليلها وحقيرها، فتتبّعوا ذلك، وأخرجوه له حتى لم يبق بها من السلاح شيء...

[في كلِّ زمان يكون نزع السلاح من المسلمين أوَّلًا تمهيدًا لذبحهم وإذلالهم] ..

فلمّا فرغ ذلك كلّه قبض على ابن مفلح ورفقته، وألزمهم أن يكتبوا له جميع خِطط دمشق وحاراتها وسُكَكَها، فكتبوا ذلك ودفعوه إليه، ففرّقه على أمرائه، وقسم البلد بينهم، فساروا إليها بمماليكهم وحواشيهم، ونزل كلّ أمير في قسمه، وطلب من فيه، وطالبهم بالأموال، فحينئذ حلّ بأهل دمشق من البلاء ما لا يوصف... [ووصفُهُ: أنَّه كان يُؤتى بالرجل فتوطئ امرأته وتفضُّ بكارة ابنته ويلاط بولده ويؤخذ ماله وتحرق داره أمام عينيه ثمَّ يُقتل] ...

واستمرّ هذا البلاء والعذاب بأهل دمشق تسعة عشر يوما، آخرها يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شهر رجب لسنة ثلاث وثمانمائة للهجرة، فهلك في هذه المدّة بدمشق بالعقوبة والجوع خلق لا يعلم عددهم إلّا الله تعالى " ا.هـ.

*****

***

*

خيانةُ النُّصيريَّة زمن دولة الخلافة العثمانيَّة

كذلك وقف النُّصيريون مع الصفَويين الفُرس ضد العثمانيين وأيَّدوا الصفويين؛ لارتباطهم بهم عقائدياً وفكرياً ومادياً، ولمّا كان هذا حالهم في معونة كلِّ من يقصد الشام بسوء، فقد كانوا في المقابل زمن انتصار المسلمين – الذين ذاقوا غدر النُّصيرية – يسكنون أعالي جبالهم ويتحصَّنون فيها.

وهنا لابدَّ أن نعلم بأنَّ وجود جبلي الأكراد والتركمان في المنطقة السورية الساحليَّة الوسطى بجوار ما يُسمَّى اليوم جبال العلويين – على ما يُعرَف به مقاتلو الجبلين من شدَّة وبأس – إنّما جاء نتيجة توطينِ الأمراءِ المُسلمين لهؤلاء المقاتلين الشجعان بجوار أماكن تواجد تلك الطائفة الغدَّارة (ومَن ساكَنها وشابهها من الطوائف الباطنيَّة) فأتى الأيوبيون بالأكراد وأتت الدولة العثمانية (السلطان سليم)([1]) ومِن قَبلها المماليك بالمقاتلين التركمان، ووطنوهم في تلك الجبال ليقُوا المُسلمين شرَّ تلك الطوائف وليصدُّوا عدوانها وغدرها، إذ كان النُّصيريُّون أزمنة اعتصامهم واختبائهم في جبالهم يُغيرون على القرى المجاورة لهم فيسلبون وينهبون ثمَّ يعودون إلى جبالهم مختبئين متحصِّنين فيها.

فالسلطان سليم الأول (ت ٩٢٦ هـ) – رحمه الله – قاتلهم ودحرهم إلى أعالي جبالهم، بعد فتوى علماء المسلمين له بكفر هذه الطائفة وإجرامها ووجوب قتالها لدفع فسادها واعتدائها، فهزمهم السلطان وحاول إصلاحهم ببناء المساجد والمدارس لهم، ولكنَّهم بعده ما لبثوا أن عادوا إلى سالف عهدهم وهذا أيضًا ما فعله إبراهيم باشا (والي مصر زمن محمد علي باشا)

([1]) خطط الشام، محمد كرد علي . ط دمشق ١٩٢٥م. (الجزء ٦ صفحة ٣٦١)

عندما سيطر على مناطق النصيريين، فحاول جاهدًا إصلاح منطقتهم وتثبيت الأمن فيها، وحمْلَ أبناء تلك الطائفة على ترك المعتقدات الفاسدة، فاستعمل الشدَّة أول الأمر، ثمَّ لان لهم وبنى لهم المدارس والمساجد، غير أنَّ النُّصيريَّة قاموا بثورةٍ كبيرة عام /١٨٣٤م/ وهاجموا مدينة اللاذقية، ونهبوها وفتكوا بأهلها، فجرَّد لهم إبراهيم باشا حملة كبيرة وعاقبهم بشدَّةٍ وحرَّق قراهم فاستسلموا وأظهروا الطاعة، فلمَّا زالت دولته رجعوا إلى ما كانوا عليه.

وعن مطلع القرن العشرين الميلادي أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني – رحمه الله – يحدِّثنا عنهم محمد كرد علي في كتابه خطط الشام (٣/١٠٥) قائلًا: " نشبت فتن في جبال النصيرية لأنَّ هؤلاء لم يتأت لهم نصير من الغرب كما قام للموارنة اللبنانيين يأخذ بأيديهم إلى السعادة التي يتخيلها لهم، ويسوقهم إلى طريق الحكم الذاتي ولو على صورة ابتدائية، وكان أهل السُّنَّة المجاورين للنصيرية ينظرون إليهم نظر الازدراء، وهم في جبالهم يُعَدُّون قوة يُحسب حسابها، وإذ كانوا طوع إرادة مشايخهم ورؤساء قبائلهم كانت سلطة الدولة عليهم قليلة. وإذا كتب للدولة أن أحرزت بعض سلطان عليهم في الشواطئ البحرية أو في الأماكن القريبة من ضفاف العاصي من جهة الداخل، فإن أعالي الجبال كانت مُعتَصَمَهُم، وربما كان فيها أماكن لم تدسها حوافر الخيول التركية لوعورة مضايقهم، وقد أرسل السلطان عبد الحميد رجلاً من خاصته اسمه "ضيا باشا" جعله متصرفاً على لواء اللاذقية في مبدأ هذا القرن فرفع عن النصيرية الظلم وتألَّف قلوبهم، وأنشأ لهم جوامع ومدارس فأخذوا يتعلَّمون ويُصلُّون ويصومون، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون فلم يعصوا له أمراً، وبعد أن ترك هذا المتصرف العاقل منصبه الذي دام بضع سنين خُرِّبَت المدارس وحُرِّقت الجوامِع أو دُنست، وكانت الدولة في أكثر أدوارها لا تأخذ من معظم إقليم النصيرية شيئاً يذكر من الضرائب، والقائم مقام الذي يجبي منهم ضريبة السنة أو بقايا ضرائب السنين السالفة تُصفِّق له الدولة وينال تقدير ولاة الأمر فيشرِّفونَه برُتَب الدولة ومراتبها، وكانت جباية خمسين ألف قرش من النُّصيرية تستلزم إعداد حملةٍ عليهم ينفق عليها ما يقرب من المبلغ المجبي أحياناً" ا.هـ

السلطان عبد الحميد الثاني
١٨٤٢-١٩١٨ م

القرن العشرون وخيانات النُّصيرية التي لا تنتهي

وبعد أن تجزأ الوطن العربي في مطلع القرن العشرين على يد المحتلِّين، بحث المحتلون الفرنسيون عن النصيريين في سوريا، وأدنوهم، ومكنوهم؛ فكان النصيريون عند حسن ظن أسيادهم المستعمرين، فأقامت فرنسا لهم دولة العلويين في الساحل السوري والتي استمرت من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٣٦م

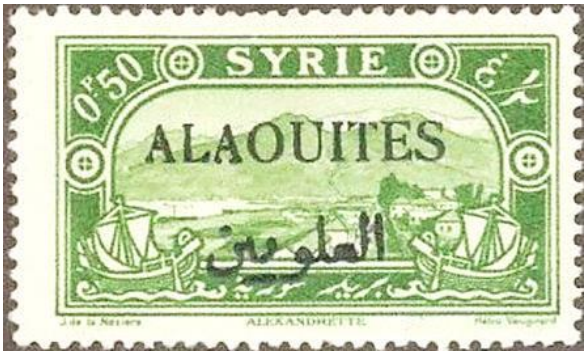

طابع بريدي للدويلة العلوية

علم الدويلة العلوية زمن الانتداب الفرنسي على سوريا
ويظهر في وسطه رمز النور الذي يرمزون به إلى معبودهم

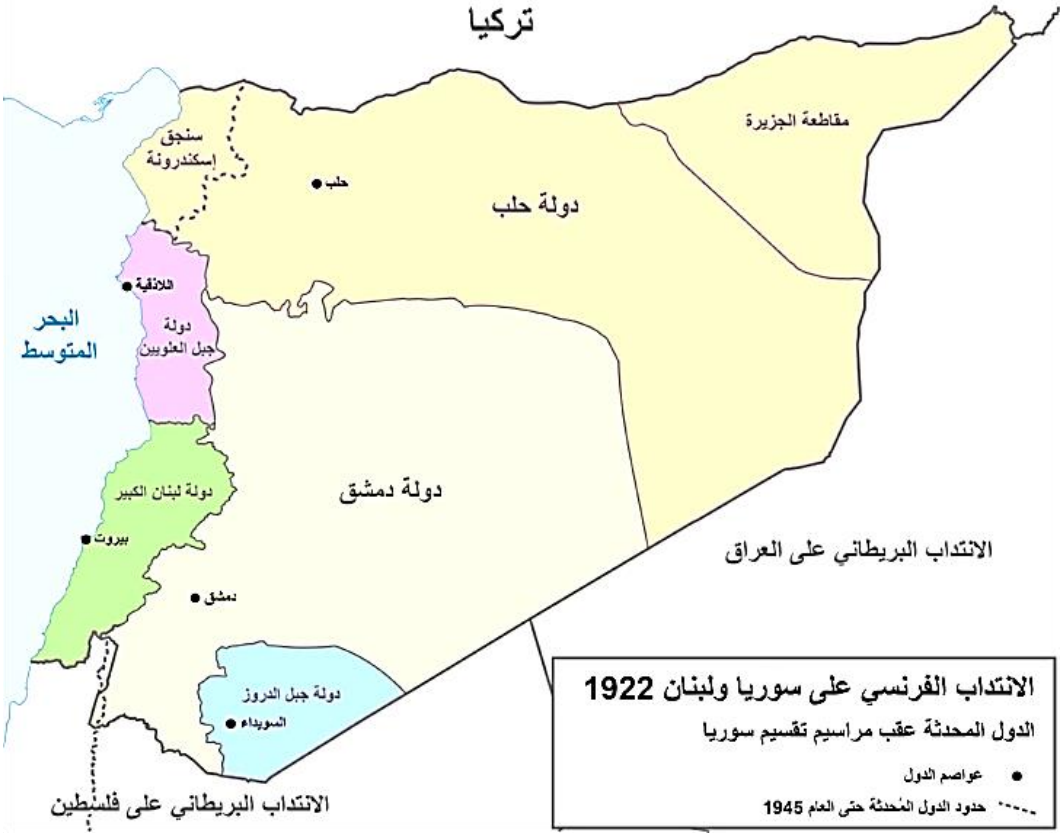

حيث عمَدت فرنسا خلال فترة حكمها إلى غلغلتهم (ومعهم سائر الأقليات الدينيَّة) في مختلف مفاصل الدولة، وبالذات العسكرية، لكي تؤهلهم لاستلام زمام السلطة في سوريا فيما بعد، فاستطاع النُصيريون أن يتسلَّلوا إلى التجمُّعاتِ الوطنية في سوريا، وفي عام ١٩٣٦م حين بلغ الحراك الوطني السياسي السوري ذروته وطالبت الكتلة الوطنية بذهاب وفد إلى فرنسا للتفاوض على استقلال سوريا وحصل هذا في ١٩٣٦/٣/٢١م ... وفي أثناء وجود الوفد السوري في فرنسا، وعندما ظهرت بقوة احتمالات الوحدة السورية وإعلان دولة موحَّدة، جُنَّ جُنون النصيرية وبعثوا برسالة صارخة إلى رئيس الحكومة الفرنسية (اليهودي ليون بلوم) في محاولة مستميتة لإبقاء الانتداب والمحافظة على استقلالهم عن سوريا مستغلِّين انتشار خبر تعثُّر المفاوضات حينها، (والرسالة محفوظة في أرشيف الخارجيّة الفرنسية برقم /٣٥٤٧/ بتاريخ ١٩٣٦/٦/١٥م).

وفيما يلي نصُّ الوثيقة التي قدمها وجهاء الطائفة العلوية (النّصيريّة) للحكومة الفرنسية رفضاً للاستقلال عن فرنسا:

دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية

بمناسبة المفاوضات الجارية بين فرنسا وسوريا، نتشرّف، نحن زعماء ووجهاء الطائفة العلويَّة في سوريا أن نلفت نظركم ونظر حزبكم إلى النقاط التالية:

١- إنّ الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة، بكثير من الغَيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعبٌ يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني. ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة مدن الداخل.

٢- إنّ الشعب العلوي يرفض أن يُلحَق بسوريا المسلمة، لأن الدين الإسلامي يُعتبر دين الدولة الرسمي، والشعب العلوي، بالنسبة إلى الدين الإسلامي، يُعتبر كافراً. لذا نلفت نظركم إلى ما ينتظر العلويين من مصير مخيف وفظيع في حالة إرغامهم على الالتحاق بسوريا عندما تتخلص من مراقبة الانتداب ويصبح في إمكانها أن تطبق القوانين والأنظمة المستمدة من دينها.

٣- إنّ منح سوريا استقلالها وإلغاء الانتداب يؤلفان مثلا طيبًا للمبادئ الاشتراكية في سوريا، إلّا أنّ الاستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة على الشعب العلوي في كيليكيا واسكندرون (١) وجبال النصيرية.

أمّا وجود برلمان وحكومة دستورية فلا يُظهر الحرية الفردية. إنّ هذا الحكم البرلماني عبارة عن مظاهر كاذبة ليس لها أيَّة قيمة، بل يُخفِي في الحقيقة نظاما يسوده التعصب الديني على الأقليات. فهل يريد القادة الفرنسيون أن يسلطوا المسلمين على الشعب العلوي ليلقوه في أحضان البؤس؟

٤- إن روح الحقد والتعصب التي غرَزَت جذورَها في صدر المسلمين العرب نحو كل ما هو غير مسلم هي روح يغذيها الدين الإسلامي على الدوام. فليس هناك أمل في أن تتبدل الوضعية. لذلك فإن الأقليات في سوريا تصبح في حالة إلغاء الانتداب معرضة لخطر الموت والفناء، بغض النظر عن كون هذا الإلغاء يقضي على حرية الفكر والمعتقد.

وها إنّا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق المسلمين يُرغِمون اليهود القاطنين بين ظهرانَيهِم على توقيع وثيقة يتعهدون بها بعدم إرسال المواد الغذائية إلى إخوانهم اليهود المنكوبين في فلسطين. وحالة اليهود في فلسطين هي أقوى الأدلة الواضحة الملموسة على عنف القضية الدينية التي عند العرب المسلمين لكل من لا ينتمي إلى الإسلام.

فإن أولئك اليهود الطيبين الذين جاؤوا إلى العرب المسلمين بالحضارة والسلام، ونثروا فوق أرض فلسطين الذهب والرفاه ولم يُوقِعوا الأذى بأحد ولم يأخذوا شيئا بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المُقدَّسة، ولم يترددوا في أن يذبحوا أطفالهم ونساءهم بالرغم من وجود إنكلترا في فلسطين وفرنسا في سوريا. لذلك فإن مصيرا أسود ينتظر اليهود والأقليات الأخرى في حالة إلغاء الانتداب وتوحيد سوريا المسلمة مع فلسطين المسلمة. هذا التوحيد هو الهدف الأعلى للعربي المسلم.

---

(١) لواء الإسكندرون تم سلخه في ١٩٣٩م عن سوريا وإلحاقه بتركيا.

٥- إننا نُقدِّر نُبل الشعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشعب السوري وعلى الرغبة في تحقيق الاستقلال، ولكن سوريا لا تزال في الوقت الحاضر بعيدة عن الهدف الشريف الذي تسعون إليه، لأنها لا تزال خاضعة لروح الإقطاعية الدينية. ولا نظنُّ أنّ الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي يقبلان بأن يُمنَح السوريون استقلالاً يكون معناه عند تطبيقه استعباد الشعب العلوي وتعريض الأقليات لخطر الموت والفناء.

أما طلب السوريين بضم الشعب العلوي إلى سوريا فمن المستحيل أن تقبلوا به، أو توافقوا عليه، لأن مبادئكم النبيلة، إذا كانت تؤيد فكرة الحرية، فلا يمكنها أن تقبل بأن يسعى شعب إلى خنق حرية شعب آخر لإرغامه على الانضمام إليه.

٦- قد ترون أن من الممكن تأمين حقوق العلويين والأقليات بنصوص المعاهدة، أما نحن فنؤكِّد لكم أن ليس للمعاهدات أية قيمة إزاء العقلية الإسلامية في سوريا. وهكذا استطعنا أن نلمس قبلا في المعاهدة التي عقدتها إنكلترا مع العراق التي تمنع العراقيين من ذبح الآشوريين واليزيديين.

فالشعب العلوي، الذي نمثله، نحن المتجمعين والموقعين على هذه المذكرة، يستصرخ الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي ويسألهما، ضمانًا لحريته واستقلاله ضمن نطاق محيطه الصغير، ويضع بين أيدي الزعماء الفرنسيين الاشتراكيين، وهو واثق من أنه وجد لديهم سنداً قوياً أميناً لشعب مخلص صديق، قدّم لفرنسا خدمات عظيمة مهدد بالموت والفناء.

الموقّعون: عزيز آغا الهواش، محمد بك جنيد، سليمان المرشد، محمود آغا جديد، سليمان أسد، محمد سليمان [الأحمد].([1])

([1]) ملاحظة: صحيفة "الأهرام" المصريَّة نشرت هذه الوثيقة في أواخر ثمانينيات القرن العشرين ونشرها اليوم ليس جديدًا ... وفي (٣١-٨-٢٠١٢م) ردَّ بها وزير خارجيَّة فرنسا "لوران فابوس" في مجلس الأمن على (بشَّار الجعفري) مندوب سوريا الدائم لدى الأمم المتحدة -عندما اعترض الأخير على تأييد فرنسا (الشَكلي) للثورة السورية- قائلًا: " بما أنَّك تحدثت عن فترة الاحتلال الفرنسي، فمن واجبي أن أُذكِّرَك بأنَّ جدَّ رئيسكم الأسد طالب فرنسا بعدم الرحيل عن سوريا وعدم منحها الاستقلال، وذلك بموجب وثيقة رسمية وقَّع عليها، وهي محفوظة في وزارة الخارجية الفرنسية، وإن أحببت أُعطيك نسخة عنها!! ".

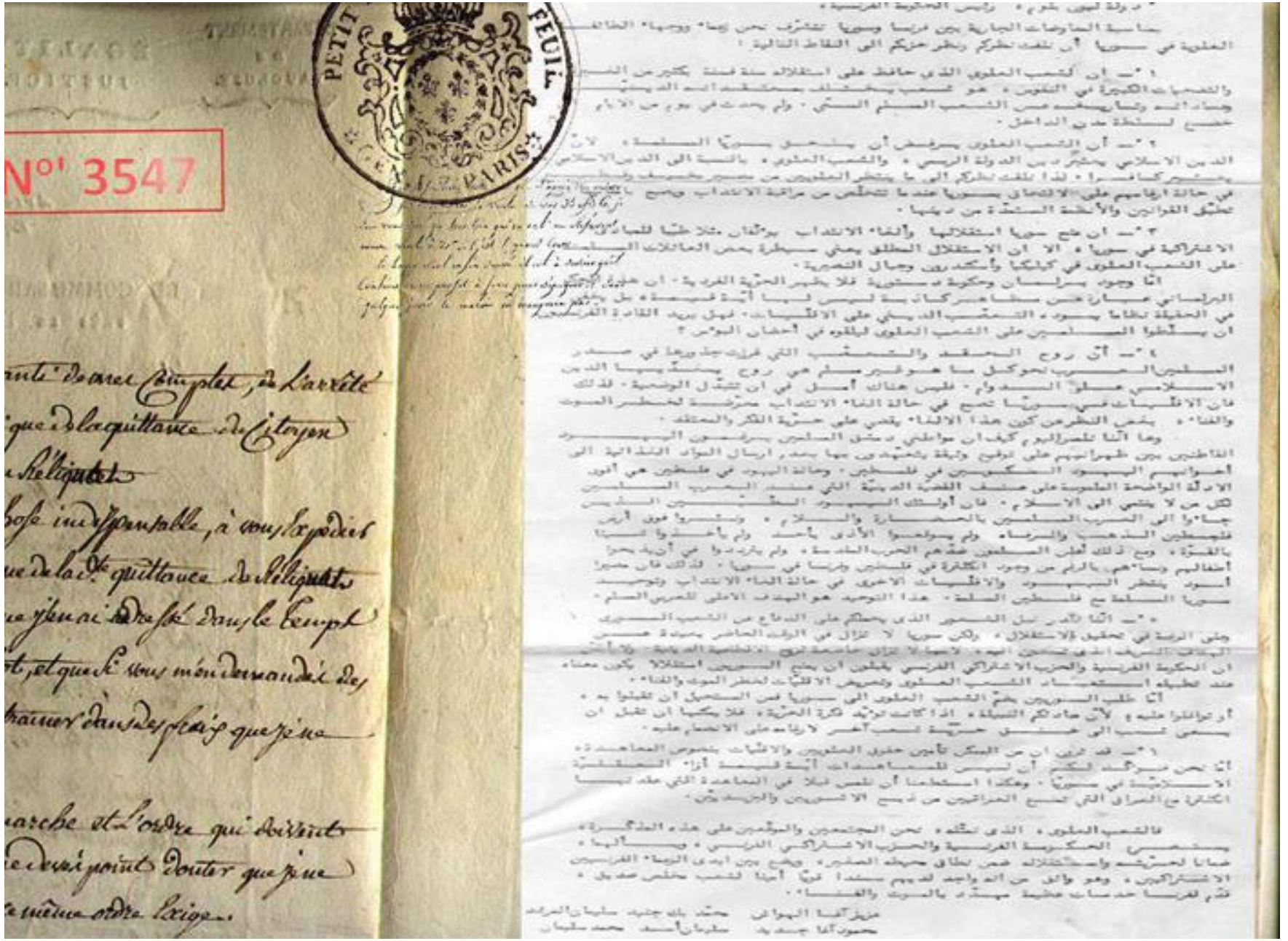

صورة الوثيقة التي قدمها زعماء الطائفة العلويّة لفرنسا وهي محفوظة في أرشيف الخارجية الفرنسية

وفي نفس العام (١٩٣٦م) وبعد إرسال زعماء النصيريَّة لتلك الرسالة التي تفضح حقيقتهم، ما لبث أن سرى خبرُ انفراجِ المفاوضاتِ وقُربِ الوصولِ إلى حلّ، عندها شعر النصيريون بخطئهم الفادح فأرادوا أن يُصلِحوه، وأن يغيِّروا ما ظهروا به من مظهر سيِّىء، وصار لا بدَّ من استثمار سُمعة (صالح العلي) فأصدروا بياناً باسم مشايخ الطائفة يؤكدون أنهم مسلمون علويّون يشهدون شهادة الإسلام ويؤمنون بالقرآن ويقيمون الأركان الخمسة!!

كما أرسلوا رسالةً ثانيةً عكسية للخارجية الفرنسية في أقل من شهر/٢-٧-١٩٣٦م/ محاولين إصلاح ما أفسدوه ووقَّع على البيان والرسالة طائفة أخرى من زعمائهم من بينهم صالح العلي، حيث أكَّدوا أنّهم علويّون وأنّهم عرب شيعة أصلهم من العراق، وأنّهم ضدّ الانفصال الكامل عن سوريا، وأنَّهم جزء من شعبها، وأنّ تراثهم وتقاليدهم وما توارثوه عن أسلافهم يؤكّد هذا الانتماء، وطالبوا برسالتهم بلامركزية إدارية (أشبه بالفدرالية).

وعن هذا الموضوع أورد الدكتور منير الغضبان في كتابه (سوريا في قرن)([1]) ردًّا بعد أن أتى برسالتهم الثانية مفاده مختصرًا:

١. " إنّ النصيرية لم يكن في يوم من الأيام اسمهم (علويين) حتى أتى المُفوَّض السامي الفرنسي وأطلق عليهم هذه التسمية، فالادعاء بأنهم شيعة ادعاء لا أصل له.
٢. كان المسافر يقطع جبالهم فلا يرى مسجداً ولا يسمع أذاناً ولا يرى حتى طقوس الشيعة، وعندما فرضت عليهم الدولة زمن حكم الشيشكلي بناء المساجد ما لبثوا أن هجروها وحولوها لحظائر لدوابهم، عدا أنّهم كانوا يُنزِلون بمن يسلم منهم ألوان العذاب.
٣. النصيرية طَوال /١٦/ عاماً من الانفصال لم يسمع لهم صوت ينادي بأنّهم مسلمون ويريدون الوحدة حتى شعروا بأن المفاوضات ستفضي لوحدة سوريا، وانسحاب الحامية الفرنسية منها وأنه أتى الوقت لحسابهم على خيانتهم.
٤. يختم د.منير بقوله ولو صدق بعضهم في دعواهم، فمِمّا لا يختلف عليه اثنان أنَّ مُجرمي سوريا الذين حكموها في النصف الثاني من القرن العشرين هم أحفاد أولئك الانفصاليين الذين لا يعتبرون أنفسهم جزء من هذه الأمة وهذه أسماؤهم وتوقيعاتهم تشهد" ا.هـ

([1]) تاريخ سورية في قرن – منير الغضبان – دار عمّار – عمّان ط ٢٠١٣م

وبعد خروج الاحتلال الفرنسيّ من سوريا، كان للطائفة النُّصيريّة حضورٌ كبير في الجيش السوري الذي شكلته فرنسا قبل أن تخرُجَ – وكان اسمه "جيش المشرق" زمن الوجود الفرنسيّ – حيث بنَت فرنسا هذا الجيش فهمَّشت وجود المسلمين أهلِ السُّنَّة فيه، وجعلت مختلف مفاصله المُهِمَّة بيد أبناء الأقلِّيات الطائفيَّة البعيدين عن الإسلام، فاستلموا إدارة الكلِّيَّات الحربيَّة وعزَّزوا وجود أبناء طوائفهم في الجيش تمهيدًا لمرحلةٍ لاحقة ...

وعلى الرغمِ مِن كلِّ ما بدر منهم زمن الاحتلال الفرنسيِّ وما قبله من خيانةٍ وعمالةٍ، فقد كان الشعب السوريّ بأغلبيَّته المسلمة السنِّيَّة وما عُرِف عنها من تسامحٍ، يعاملهم دون أدنى تمييز، شأنُهُم شأنُ جميع المواطنين في الدولةِ السُّوريَّة حُقوقًا وواجبات، فاستطاعوا أن يصلوا إلى أعلى الرتب العسكريَّة في الجيش، ويسيطروا على كثيرٍ من المراكز الحساسة فيه.

ومنذ عام /١٩٦٣م/ اشتدَّ نفوذُ النُّصيرية في الحُكم حيث قاموا بانقلاب عسكري على السلطة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي، بمعونة ضباطٍ من أقلِّيَّاتٍ دينيَّةٍ أخرى (دروز – اسماعيليين)، ولقد كان نفوذهم أول الأمر بواجهة سُنِّية كانت ألعوبةً بيد المتحكِّمين الأساسيين الذين أمسكوا بمفاصل الجيش الحسَّاسة، ثمَّ ما لبِثَ النُّصيريّون سنة /١٩٦٦م/ أن انقلبوا على رفاقهم (الدروز والإسماعيليين) الذين أعانوهم، لتصبح السلطة بيد الطائفة النُّصيرية فقط، والتي سيطرت على الحزب (حزب البعث العربي الإشتراكي) والجيش والأمن من خلال الثلاثي النُّصيري (محمد عمران – حافظ أسد – صلاح جديد).

محمد عمران – حافظ أسد – صلاح جديد

ثمَّ ما لبث حافظ أسد أن تخلَّص من رفيقيه ومنافِسَيه على السلطة، ومن الواجهة السنِّيَّة الحاكِمة بانقلابٍ سُمِّيَ الحركة التصحيحيِّة عام /١٩٧٠م/ ومن حينها بدأت حِقبةٌ سوداء مظلمة عانى فيها أهل السنَّة في الشام من جرائم تلك الطائفة بحقِّ المسلمين وخيانتها لهم.

استثمار فكرة القوميِّة العربية لتفكيك المجتمع:

شعار وأهداف حزب البعث العربي الاشتراكي

وهنا لا بدَّ لنا من أن ننبِّه إلى الفائدة الكبيرة التي حصَّلها أولئك الطائفيون من رواج فكرة القوميَّة العربيَّة في تلك الفترة، حيث استغلُّوا رواجها مستفيدين من حزب البعث ذو الدعوةِ الإشتراكيَّة القوميَّة، والذي ما لبثوا أن سيطروا عليه بالكامل لجعله مطيَّةً لهم وواجهةً سياسيَّةً لنشاطهم، ومن خلال الترويج لفكر حزب البعث استطاعت الطُّغمةُ الطائفية أن تستقطب مَا يكفي مِن المنافقينَ الذين تحتاجهم ليكونوا عونًا لها للسيطرة على البلاد، متبنِّينَ فكرة التعصُّب للقوميَّة العربيَّة (ظاهرًا) ومروِّجين لها لتكون بديلًا عن المشاعر والأفكار الإسلاميَّة الغالبة بالفطرة على الشعب السوري، والتي عملوا جاهدين على تغييبها وزرع أفكارهم العَلمانية القومية الإشتراكية عوضًا عنها، من خلال مجموعة من المؤسسات والمنظَّمات التابعة لحزب البعث والتي تستهدف مختلف شرائح المجتمع (مثل: منظمة طلائع البعث لطلاب المرحلة الإبتدائية وشبيبة الثورة لطلاب المرحلة الإعداديّة والثانويَّة واتحاد الطلبة وغيرها...)

ولقد سبَّب الترويج لفكرة التعصُّب للقوميَّة العربيَّة شرخًا خطيرًا داخل المجتمع السوريِّ المُسلم، وبالذات مع الإخوة الأكراد – إخوة الإسلام والوطن – ممَّا حدا بعض سفهائهم لمقابلة سفاهة وضلال التعصُّب للقوميَّة العربيَّة، بمثله من التعصُّب للقوميَّة الكرديَّة، من خلال تشكيل أحزابٍ يساريَّةٍ قوميَّةٍ كُرديَّة، ما لبث أن استطاع النظام السوري البعثي النُّصيري اختراقها وتطويقها لتساهم في المزيد من القمعِ للشعب الكردي المسلم، ولتكون خنجرًا في خاصرة الدول المجاورة لسوريا، وورقةً يُتاجِرُ بها النظام النُّصيريُّ أنَّى شاء.

النصيريَّة حكَّام سوريا الجدد في خدمة الصهاينة

ومنذ وصول الطائفة النصيرية إلى السلطة في سوريا، وسيطرتهم على الأمن والجيش بانقلاب البعث في ٨ /آذار/١٩٦٣م ومن ثمَّ تفردهم بالحكم بوصول حافظ أسد إلى واجهة السلطة عام /١٩٧٠م/ وبقائه رئيسًا لسوريا حتى موته عام /٢٠٠٠م/ ومن ثمَّ توريثه الحكم لابنه بشَّار الذي استمرَّ في السلطة كرئيس حتَّى يومنا هذا مستعينًا بطائفته ومستخدمًا كلَّ أساليب القمع الهمجي ضدَّ الشعب السوري ...

حافظ أسد

طَوالَ هذه الفترة المذكورة التي جاوزت نصف قرن من الزمن، يقف حكَّام سوريا وطائفتهم مع الصهاينة، وخدماتهم الجليلة لهم واضحةٌ كلَّ الوضوح، ولعلَّ أبرزَها التنازلات تِلو التنازلات التي يقدمها النصيريون للصهاينة في مقابل ما يمارسونه من قتلٍ وتصفيةٍ وتجزئةٍ وتهجيرٍ للشعب السنِّي في الدول المجاورة للكيان الصهيوني (سوريا – لبنان – فلسطين) حيث كانت هذه السياسة سِمةً واضحةً لفترة حكم الأسد الأب (حافظ) ومن بعده ولده (بشار)، على ما كانوا يُطَبِّلون ويزمِّرون به إعلاميًّا مُدَّعين بأنَّهم ومعهم إيران الرافضية محور المقاومة والممانعة ضدَّ العدو الصهيوني!!

هذا وتذكر الصحف الإسرائيلية (١) علنًا: بأنَّ إسرائيل لم تعرف معنى الأمان والاستقرار والنماء الاقتصادي إلَّا بعد استلام آل الأسد السلطة في سوريا واستتبابها لهم...

---

(١) ومن ذلك التقرير الذي نشرته صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية في ٢٠١١/٣/٢٩م بعنوان "**الأسد ملك إسرائيل**" والذي تحدث عن حالة القلق التي تنتاب الأوساط "الإسرائيلية" من احتمال سقوط نظام بشار الأسد في دمشق. حيث قال التقرير: "الكثيرون في تل أبيب يُصلُّون من قلوبهم للرب بأن يحفظ سلامة النظام السوري الذي لم يحارب "إسرائيل" منذ عام ١٩٧٣م رغم شعاراته المستمرة وعدائه الظاهر لها".

وبالذات بعد ما قدمته السلطة النصيرية الحاكمة في سوريا من خدمات لليهود، ولعلَّ من أهمها مهاجمةُ مخيماتِ إخواننا الفلسطينيين في لبنان وقتلُ عشرات الآلاف وتشريدُ من تبقى منهم، وإغلاقُ بابِ العملِ الفدائي ضد إسرائيل من لبنان وما جاوره، والسهرُ على أمن إسرائيل وحمايةُ حدودها في سوريا ولبنان وتحويلُ أهل السنَّة المسلمين، أعداء اليهود الحقيقيين إلى أقلِّيَّة في لبنان وتهجير الكثير منهم (عن سوريا ولبنان) نتيجةَ القهر والقمع زمن حكم حافظ أسد (في ثورة ثمانينيات القرن العشرين) ومن ثمَّ تهجير أكثر من عشرة ملايين من المسلمين السنَّة السوريين على يد ولده بشار زمن الحرب التي نعيشها الآن منذ عام ٢٠١١م وحتى كتابة هذه الأوراق ....

ومع أن الخدمات التي قدَّمتها الطائفة النُّصيريَّة لليهود كانت أكثر من أن تُحصى، لكنّنا سنذكر بعض أبرز محطَّاتها باختصار فيما يلي:

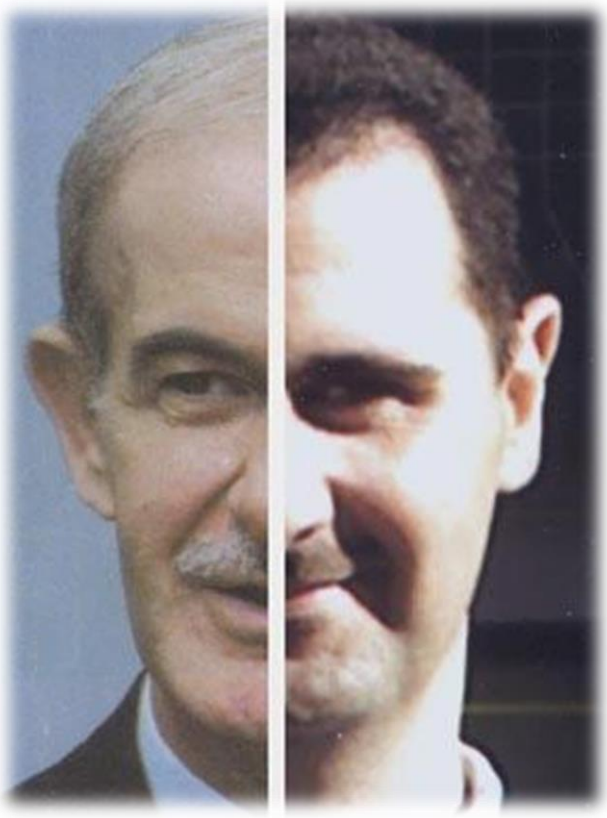

بشار وأبوه حافظ أسد

الابن والأب وجهان مختلفان لإجرامٍ واحد

نماذج مِن وقوف النصيرية مع الصهاينة وخدماتهم لهم
((وجرائمهم بحقِّ السوريين واللبنانيين والفلسطينيين))([1])

- ١٩٦٧م مهزلة تسليم مرتفعات الجولان السورية وممرّاتها الحصينة لليهود، والتي قام بها حافظ أسد النصيري – يوم كان وزيرًا للدفاع – حيث أعلن سقوط المناطق قبل سقوطها، وأعطى أمرًا بالانسحاب الكيفي للجيش السوري من مرتفعات حصينة يمكن الصمود فيها لأشهر، وقد كان ذلك عربون بقائه في السلطة ودليلَ صدق عمالته.
- ١٩٧٣م مسرحية حرب تشرين التي انطلقت في السادس من تشرين الأول والتي سُلِّمت فيها عشرات القرى (قرابة ٣٩ قرية) للصهاينة وكاد الإسرائيليون أن يصلوا إلى مشارف دمشق ... وفي نهايتها انسحب الإسرائيليون من القنيطرة بعد أن استلموا أضعاف مساحتها، ليصنع الإعلامُ مِن حافظ أسد بطلَ حربٍ منتصِر!!

حافظ أسد يرفع العلم في القنيطرة

- ١٩٧٤م تمَّ بعفو خاص من حافظ أسد الإفراج عن /٢٣/ جاسوسًا إسرائيليًا بالإضافة لسجن وقتل ضابط المخابرات الذي كشف الجاسوس الإسرائيلي (إيلي كوهين).
- ١٩٧٥م دخول الجيش السوري إلى لبنان بقرار أُمَمي، وبقرار من الجامعة العربية، وبمباركة إسرائيلية أمريكية، بحجّة فرض السلم الأهلي، فقام – خلال عشر سنوات – بالقضاء على أهل السنَّة في لبنان وتحويلهم إلى أقلِّية، وأنهى القوى الفلسطينية الفدائية التي أرَّقت إسرائيل، وشرَّد الفلسطينيين في شتَّى أصقاع الأرض تشريدًا جديدًا، وأباد أي قوَّة حقيقية لأهل السنَّة، حتى الذين لم يشاركوا منهم في الحرب الأهلية، ودعم وأنشأ الجماعات الشيعية المدعومة إيرانيًا، والتي غدت فيما بعد كما النظام السوري حارسًا أمينًا لحدود إسرائيل وحاجِزَ فصلٍ بينها وبين أهل السنَّة، بالإضافة لما لا يُعدُّ من الجرائم والانتهاكات بحقِّ الشعب اللبناني.

([1]) تجدها مفصَّلة وموضَّحة أكثر في كتابنا (أهم محطات ومفاصل تاريخ سوريا في القرن العشرين).

- ١٩٧٦م اقتحام مخيم تل الزعتر بعد حصاره لمدة ٥٢ يومًا قُطِعَت عن المدنيين فيه المياه والكهرباء والطعام والأدوية حتّى اضطروا لأكل لحوم القِطط والكلاب، وقُصِفوا بمختلف أنواع الأسلحة، من قبل الجيش السوري المتعاون مع الميلشيات الصليبية المارونية المدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل (وبالطبع النظام البعثي النُّصيري في سوريا أيضًا).

وقد كان المخيَّم حينها يضمُّ نحو/٢٠,٠٠٠/ فلسطيني، بالإضافة إلى/١٤,٠٠٠/ لبناني مسلم. وبعد صمود أسطوري لأهالي المخيَّم، تم توقيع اتفاق في /٦ آب ١٩٧٦م/ يقضي بإخراج من في المخيَّم من المدنيين والمقاتلين دون أن يستسلموا للقوات المارونية، على أن يتكفَّل الصليب الأحمر وقوات الردع العربية (الجيش السوري) بنقلهم، ولكن ما لبثت أن غدرت القوات المارونية بالمخيَّم وأهله في/٧ آب ١٩٧٦م/.

وفيما كانت المدفعية السورية تدكُّ المخيم، والبحرية الإسرائيلية تحاصره من البحر وتطلق القنابل المضيئة، كانت قوات الكتائب المارونيَّة (١) تتقدَّم لارتكاب المجزرة التي راح ضحيتها نحو/٣,٠٠٠/ قتيل وعدة آلاف من الجرحى ودُمِّر المخيم، وارتُكبت فيه

جثث المسلمين تملأُ الأرض بعد مجزرة تل الزعتر

(١) أبرز القوات المارونيِّة المشاركة في الجريمة: حزب الكتائب بزعامة بيير الجمَيِّل، وميليشيا النُّمور التابعة لحزب الوطنيين الأحرار بزعامة كَميل شمعون، وميليشيا جيش تحرير زغرتا (المرَدَة) بزعامة طوني فرنجيِّه، وميليشيا حراس الأرز بزعامة إتيان صقر (المطلوب بمذكرات توقيف والمقيم حاليا في إسرائيل)، ووحدات من الجيش اللبناني كانت تتبع للجنرال أنطوان بركات، كما أقر الجنرال ميشيل عون في سياق "وثائقي حرب لبنان" – الذي بثته قناة الجزيرة – بأنه قاتل في تل الزعتر، علما أنَّه كان وقتها برتبة رائد، وكان مسؤولا عن منطقة الدكوانة.

فظائع لا تقلُّ إجرامًا عمَّا ذكرنا من أفعال التتار، قتلًا وسلبًا وبقرًا لبطون الحوامل، واغتصابًا للنساء (من الطفلة التي دون العاشرة إلى من هنَّ في سنِّ الخمسين) كما كانت قوات الكتائب المارونية على حواجزها تقتل الناجين الذكور من الفلسطينيين الذين تتراوح أعمارهم (١٢– ٤٥ عاما) وكلُّ هذا من ثمار فعالِ الجيش السوري البعثي، ذي القيادة النصيرية.

- ٦/حزيران/١٩٨٢م الاجتياح الإسرائيلي للبنان بتنسيقٍ مع النظام السوري، ووصول الجيش الإسرائيلي إلى حصار بيروت، حيث تكفَّل العلوية النصيرية بترك بيروت بلا تموين، وترك الفلسطينيين في البقاع بالعراء أمام العدو فكانت خسائرهم البشرية فادحة.
- ٩/١٩٨٢م مذبحة للمدنيين العُزَّل في مخيَّمات صبرا وشاتيلا بصمت وانسحاب سوري أمام القوات الإسرائيلية التي حاصرت المخيَّم وقوات الكتائب المارونية وجيش لبنان الجنوبي التي نفَّذت المذبحة التي راح ضحيتها أكثر من خمسة آلاف مسلم من الفلسطينيين ومِمَّن ساكنَهم من العائلات اللبنانية، أكثرهم نساءٌ وأطفالٌ وشيوخ، وقد كانت هذه القوات قد ارتكبت قبل ذلك مجازر وحشية أقلَّ حجماً في مخيمات صيدا الفلسطينية.
- ٥/١٩٨٥م مجزرة مخيَّمي صبرا وشاتيلا (الثانية) فيما سُمِّي حرب المخيَّمات، فبترتيب مع العلوية النصيرية وبأوامر مِن نبيه برّي، اقتحمت قوات حركة أمل الشيعية الباطنية واللواء السادس للجيش اللبناني مخيمي صبرا وشاتيلا بعد قصفٍ وحصار ألجأ المسلمين إلى أكل القطط والكلاب. حيث نُفذت المجزرة تحت سمع وبصر الجيش السوري وحكومته النصيرية، وكانت حصيلتها /٣١٠٠/ قتيل وجريح، /١٥٠٠٠/ مهجَّر، بالإضافة لدمار ٩٠% من مباني المخيم، فضلا عن سجل مرعب من فظائع استباحة المخيم وجرائم الحرب، التي فاقت ما يسمَّى جرائم ضدَّ الإنسانيَّة.

صور القتلى المدنيين في مخيمات صبرا وشاتيلا

- ١٠ /١٩٨٥م أقدمت القوات السورية على حصار ودك مدينة طرابلس عاصمة أهل السنة في شمال لبنان بالتعاون مع مليشيات الحي النصيري في جبل محسن في طرابلس... وكانت قد ارتكبت مجزرة في مخيمات بيروت قبل ذلك بأسبوع وعلى مدى ٢٠ يوماً ذكرت وكالات الأنباء أن أكثر من مليون صاروخ وقذيفة دمرت أكثر من نصف مباني المدينة وجعلتها معزولة عن العالم، وساهمت القوات اللبنانية الكتائبية النصرانية في الحصار ومنع الوقود والدقيق عن طرابلس، وقد قتل في هذه المجزرة عدة آلاف، وفرَّ من المدينة أكثر من ٣٠٠ ألف نسمة وحُلَّت الأحزاب الإسلامية وتم توقيع الاتفاق على نزع سلاحها بواسطة إيران، عِلمًا بأنَّ كثيرًا منها لم يُشارك في الحرب الأهلية.

وما فعله حافظ أسد مِن حصارٍ وتجويعٍ وإبادةٍ للمناطق السُنِّيَّة المدنيَّة بمعونة طائفته النُّصيرية ومن والاه من الرفاق البعثيَّة في الجيش السوري العقائدي، مازال ابنه بشَّار يفعله إلى يومنا هذا (٢٠١٦م) ... وحصارُ وتجويع المدنيين في مضايا والقلمون ودارياَّ والزبداني وحمص وغيرها من مناطِق سوريا، أكبر شاهدٍ على ذلك وقد رآه القاصي والداني.

أهل مضايا والقلمون شيبًا وشبابًا يموتون جوعًا وقد غدو هياكل عظمية
نتيجة حصار قوات الأسد والمليشيات الشيعية المقاتلة معها لمدنهم
وقطعها الطعام والدواء عن المدنيين على مسمع ومرأى دول العالم أجمع (٢٠١٦م)

عناوينُ إضافيَّة مِن إجرام النصيرية بحقِّ أهل الشام

ومازلنا مع إجرام النصيرية بحقِّ شعب سورية ولبنان وفلسطين، وكما أسلفنا فهذا الباب يحتاج ألوفًا مؤلَّفة من الصفحات لشرحه وتوضيحه، ولكننا في هذه الفقرة سنذكر بعض عناوينه وبعض التواريخ المُميَّزة فيه فقط، ولعلَّ ما شهدناه منذ انطلاق الثورة السورية الثانية (٢٠١١م – وحتى يومنا ..) وحده يحتاج عشراتِ المجلَّدات، فكيف بحِقْبَةٍ استمرَّت أكثر من نصف قرن، كانت وما زالت وبالًا على أهل الشام عانى فيها الشعب السوري عامَّةً – وأهل السنَّة خاصَّة– من التمييز الطائفي والقتل والإرهاب والتراجع الاقتصادي والترويج للانحطاط الأخلاقي ومحاربة الإسلام عشرات السنين على يد حافظ أسد وابنه بشّار.

فمنذ أن سيطر النصيرية على الحكم في سورية بدؤوا بحملة إبعاد وتصفية لكل القيادات السياسية والحزبية والعسكرية السنِّية عن مفاصل اتخاذ القرار والمراكز الحساسة في الدولة، مع سيطرة كاملة للعنصر النصيري على الأجهزة السلطوية الأساسية (الجيش والأمن والاستخبارات) بحيث غدا أبناء الطائفة السنِّية من منتسبي البعث الذين كانوا يوضعون في مناصب وزارية أو سلطوية – ظاهرا – بلا أي سلطة فعلية حقيقةً... إذ كانت السلطة الحقيقية لأبناء الطائفة النصيريِّة ولبعض الأقلِّيَّات الموالية لهم وقد كان لهم جميعًا – ومازال – سجلٌّ أسود وحافل: بالفساد، والرشاوى، وسرقة أموال الشعب، وسوء الإدارة، وتفتيت البنية التحتية للجيش والاقتصاد السوري، وربط دائرة كبار التجار بشركات مشتركة مع كبار الضبَّاط النصيرية، ممَّا أدى لتدمير الاقتصاد السوري تدريجيًا وتقلُّص حجم الطبقة الوسطى كثيرًا، وانقسام المجتمع إلى طبقتين أساسيتين، طبقة القلَّة القليلة من الأثرياء المرتبطين بشراكة مع السلطة الحاكمة، والطبقة الفقيرة الكادحة التي تشكِّل أغلبية الشعب السوري، الذي عَمَدَت السلطة النصيرية الحاقدة على إفساد دينه أيضًا وتخريب قيمه الأخلاقية، لتتناسب وطبيعة الطائفة الإباحيَّة الباطنيَّة الحاكمة، فعمَدت إلى تصفية العلماء والدعاة والمشايخ والخطباء الصادقين من أبناء الأُسَرِ المعروفة ممن يثق الناس بهم، ومِن ثُمَّ شلِّ المساجد والسيطرة عليها سيطرة تامة من خلال جيلٍ جديدٍ ممن درسوا في مدارس البعث.

وتزامَن ذلك مع سعيٍ حثيث لنشر الإباحية والفساد والفسوق والعصيان في صفوف الجيل المسلم الناشئ، وتعويده عليها عن طريق مؤسسات تربوية تشوِّه الدين وتُنشئ على الفساد، من طلائع البعث في المرحلة الابتدائية، ثُمَّ شبيبة الثورة في الإعدادية والثانوية، وصولًا إلى مرحلة التعويد على الكُفر العلني من خلال المداومة على شتم الله ورسوله أمام الجنود عند أدائهم الخدمة الإلزاميَّة... فتمكَّنوا بذلك من إفساد شريحة واسعة من شباب وبنات المسلمين.

شعار اتحاد شبيبة الثورة

شعار منظمة طلائع البعث

ونتيجة هذه العوامل المتضافرة قامت عدَّة مواجهات وتحركَات في وجه السلطة البعثيَّة النُّصيرية الحاكمة قُوبلت جميعها بمجازر همجيَّةٍ رهيبةٍ، يندى لها جبين الإنسانية، كانت تتم بمباركة الدول العظمى وبصمتٍ أُممي مُريب، وبالإضافة إلى ما ذكرنا في الفقرة السابقة من إجرام بحقِّ الشعب الفلسطيني واللبناني، نذكر ما يلي:

- ١٩٦٤/٤/٧م أحداث جامع السلطان في حماة، بعد اضراب أهل حماة واحتجاجهم على حكم سلطةِ البعث بالسجنِ لمدَّة عام مع غرامة مالية لطالب مدرسةٍ كتب على سبُّورة صفِّه قول الله تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (المائدة ٤٤) اعتصم الناس اعتصامًا سلميًا في جامع السلطان فقابلت السلطة ذلك بقصف المسجد بالدبابات وتدميره على من فيه، فاستشهد البعض واعتُقِل الباقون، وحكموا بأحكام مختلفة ثمَّ أُطلِقَ سراح من بقي منهم بوساطات الوجهاء والمشايخ.

- كانون الثاني ١٩٦٥م أحداث الجامع الأموي بدمشق حيث اعتصم الناس في المسجد للاعتراض على سياسات البعثيَّة الانقلابيين فما كان من السلطات البعثيَّة الطائفية إلَّا أن اقتحمت باحة المسجد الأموي بالدبابات وداست المصلِّين والمعتصمين واقتادت من بقي منهم حيًّا إلى سجن المزَّة العسكري حيث قضى كثيرٌ منهم تحت التعذيب أو حُكم عليهم بالإعدام.
- ١٩٧٣م نشبت معركة الدستور العَلماني بين الحكومة والعُلماء، فسُجن بموجَبها عشراتُ المشايخِ يومها وقد أفرُجِ عنهم في فتراتٍ لاحقة.

وقد كان للشيخ سعيد حوّى الحمَوي – رحمه الله – يومَها دورٌ بارزٌ في تحريضِ العلماء ودعوتِهم لإصدار بيانٍ رسمي يعبِّرُ عن موقفٍ حازمٍ رافضٍ لمشروع فرض ذلك الدستور على الشعب السوري؛ حيث كان الخلاف على المواد المتعلقة بدين الدولة ودين رئيسها، إذ عمَدت الطُّغمةُ النُّصيريَّة الحاكمة حينَها إلى إلغاء صفة الإسلام من تلك المواد، ثمَّ أعادوها لفظًا بلا معنى إلى المادَّة المتعلِّقَةِ بدين رئيس الدولة فقط، استجابةً للضغط الشعبيّ، بعد اعتبار حافظ أسد مسلمًا بفتاوى مراجع الشيعة (فتوى موسى الصدر عام ١٩٧٣م ومن قبلِه حسن مهدي الشيرازي عام ١٩٧٢م) التي عدَّت النُّصيريَّة مِن طوائف المسلمين الشيعة. وكان من فوائد تلك المجابهة التي حصلت، أنَّها دفعت أولئك المجرمين للعدولِ أو تأخيرِ الكثيرِ من خُططِهم، وإعادةِ حساباتهم فيما يتعلَّق بسعيهم لتغيير هويَّةِ شعب سوريا المُسلم.

- ١٩٧٥م تشكيل جماعة الشيخ مروان حديد – رحمه الله – المناهضة للسلطة، ومن ثمَّ اعتقاله وتصفيته في السجن عام ١٩٧٦م.
- ١٩٧٧-١٩٧٩م حملة اغتيالات واعتقالات للناشطين المناهضين للسلطة من كل التيارات الإسلامية وغير الإسلامية.
- ١٩٧٩-١٩٨٢م الثورة السورية الإسلامية الأولى التي تصدَّرتها جماعة الإخوان المسلمين، بعد أن بلغ القتل والتعذيب والخطف للناشطين مبلغًا لا يُطاق، فقابلها النظام المجرم بإجرامٍ ومجازر لن تمحى من ذاكرة أبناء سوريا تمَّ من خلالها دفع أبرز أبناء العائلات المسلمة

(السُّنِّية) المُلتزِمة دينيًّا لمغادرة البلد خوفًا من بطش السلطة وإرهابها، وتمَّت من خلالها عمليِّة تصفية لنخب الشعب السوري من سياسيين وأكاديميين أُعدِموا بالألوف في سجون النظام النصيري، بالإضافة إلى المجازر الفظيعة التي شهدتها قرى ومدنُ سوريا في ساحاتها وشوارعها، نذكر منها على سـبيل المثال لا الحصر:

- ١٩٨٠/٣/١٠م مجزرة جسر الشغور.
- ١٩٨٠/٤/١٢م مجزرة حماة الأولى.
- ١٣-١٩٨٠/٥/١٥م مجازر جبل الزاوية.
- ١٩٨٠/٥/٢١م مجزرة حماة الثانية.
- ٢٧/حزيران/١٩٨٠م مجزرة سجن تدمر، التي قتل فيها أكثر من ألف ومئتي شاب ورجل من خيرة أبناء سوريا بوحشيَّةٍ ودمويّةٍ ... يومها حملت الطائرات المروحية الجنود من دمشق ليقوموا بمهمَّةٍ وطنيَّةٍ عظيمة!! فأنزلتهم المروحيات في سجن تدمر الصحراوي ودخل الجنود مهاجع المساجين العُزَّل وأخذوا يرمون عليهم القنابل ويطلقون الرصاص، ليتمَّ بعد ذلك دفن الجثث في مقابر جماعية في صحراء بادية الشام، وقد بقي هذا السجن لسنواتٍ طويلة يشهد إعداماتٍ أسبوعيّة لعشرات الناشطين المناهضين للسلطة النصيريَّة.

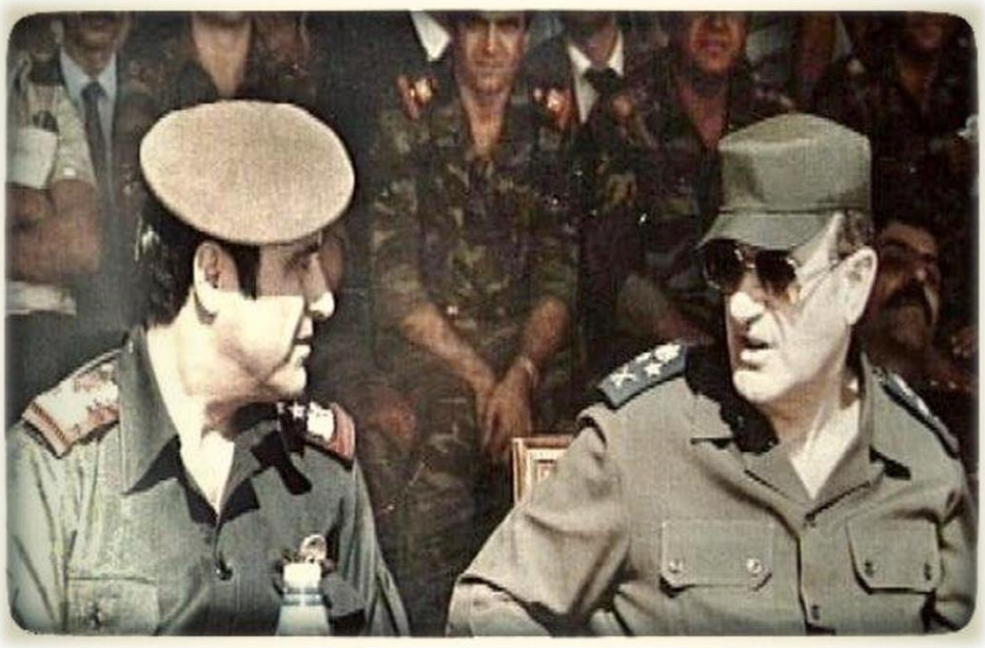

من اليمين ((حافظ أسد)) وأخوه ((رفعت)) قائد سرايا الدفاع وعرَّاب مجزرة حماة ومجزرة سجن تدمر

- ١٩٨٠/٨/١٠م مجزرة المشارقة بحلب.
- ١٩٨٠/١٠/١٠م مجزرة حماة الثالثة.
- وخلال عامي ١٩٨٠-١٩٨١م صارت السلطة تقتل المواطنين في الشوارع، دون أن تعرف أسماءهم حتَّى، وقد فعلت ذلك عدة مرات في حماة وحلب وقرى ادلب وجسر الشغور، وفي كل مرَّة كانت تقتل المئات، فصار كل إسلامي (طليعة، إخوان، صوفي، سلفي، تبليغي، من طلاب العلماء...) مستهدفاً للقتل.
- وفي عامي ١٩٨١-١٩٨٢م صار كل حمَوي حتى لو كان بعثياً أو نصرانيًا [مسيحيًّا] هدفاً للقتل فقتلت السلطة النصيريَّة آلاف المواطنين الأبرياء.
- شباط ١٩٨٢م مجزرة حماة الكبرى: تلك المجزرة الرهيبة التي قام بها النصيريون في مدينة حماة فدمَّروا جزءًا كبيرًا منها وصبُّوا عليها نيران حقدهم فقصفوها بالمدفعية والطائرات وراجمات الصواريخ حيث راح ضحية تلك المجزرة الرهيبة – في ظل صمت مطبق من الإعلام العربي والعالمي – ما لا يقلُّ عن /٣٠/ ألف/ إنسانٍ من المدنيين العُزَّل من المسلمين (أهلُ السنَّة)، علمًا بأنَّ وزير داخلية النظام عدنان دباغ صرَّح: "بأنَّ عدد المقاتلين في المدينة لم يكن يتجاوز ثلاثمئة مقاتل" وبعد تدمير المدينة وتوقف المقاومة فيها استباح النُّصيريون المدينة، فأعملوا فيها قتلاً ونهباً وتنكيلاً وهتكًا للأعراض لِعدَّة أشهر ..!!

صور من دمار مدينة حماة، تظهر فيه العبارات الكفرية التي يستخدمها البعثيون والنصيريون لإهانة المسلمين منذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا (وما أشبه الصورَ بصورِ مدينة حلب اليوم)

- ١٩٩٠- ١٩٩١م سورية تنضم إلى الائتلاف المناوئ للعراق بزعامة الولايات المتحدة في حرب الخليج الأولى. إذ لم يكتفِ حافظ أسد بكل الذي فعله بحق الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين، ولم يَرتوِ من كل هذه الدماء التي سفحها في تل الزعتر والكرنتينا والنهر البارد والبدَّاوي وبيروت وطرابلس ودمشق وحلب وحماة، بل استنفر جيشه ليشارك في التحالف الذي قادته الولايات المتحدة ضد الأشقاء في العراق.

- من مطلع التسعينيَّات في القرن العشرين وحتَّى موت حافظ أسد في ٢٠٠٠/٦/١٠م استتبَّ الوضع واستقرَّت السلطة لحافظ أسد دون منازعٍ أو مناهضٍ يُقلقه داخل سوريا، فكانت السجون والمعتقلات المرعِبة، والتمييز الطائفي، والقمع والقهر، وتدخُّل أجهزة الأمن في مختلف مفاصل الحياة، وتكميم الأفواه، وإذلال المسلمين، ومحاربة الإسلام وأهله، ونشر الرذيلةِ والفجور والمُجون، والوصول لأبشع درجات الفساد المالي والسياسي والإداري (الذي حوَّل مؤسَّسات الدولة لِما يُشبه المافيات والعصابات)، وتفريغ البلد من المثقَّفين والأكاديميين والاستعاضة عنهم بالرفاق البعثية (وأغلبهم من أبناء الطائفة النصيريَّة) الذين أُرسِلوا بعثاتٍ خارجيَّة إلى دول الاتحاد السوفييتي ليشتروا الشهادات الجامعية العُليا بزجاجات الفودكا وعلب السجائر، يضاف إلى ذلك الانهيار التدريجي لاقتصاد سوريا ولقيمَة عُملتها (التي بدأت تتدهور بسرعة بعد عام ١٩٨٢م)، ممَّا سرَّع هرب الكثير مِن الكفاءات ورؤوس الأموال إلى خارج البلاد، التي لم توفِّر حكومَتُها النُّصيرية في تلك الفترة المشارَكَة في مختلف المؤامرات الدولية على الإسلام والمسلمين... هذه كلُّها كعناوين كانت سماتٍ مميِّزةً لفترةِ استقرارِ حكم حافظ.

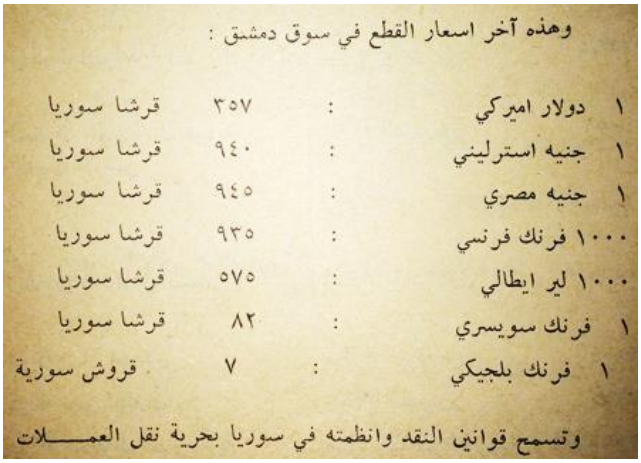
وهذه آخر اسعار القطع في سوق دمشق :

١ دولار اميركي	:	٣٥٧	قرشا سوريا
١ جنيه استرليني	:	٩٤٠	قرشا سوريا
١ جنيه مصري	:	٩٤٥	قرشا سوريا
١٠٠٠ فرنك فرنسي	:	٩٣٥	قرشا سوريا
١٠٠٠ ليرة ايطالي	:	٥٧٥	قرشا سوريا
١ فرنك سويسري	:	٨٢	قرشا سوريا
١ فرنك بلجيكي	:	٧	قروش سورية

وتسمح قوانين النقد وانظمته في سوريا بحرية نقل العمـــــلات

إحدى نشرات صرف العملات في بنوك سورية عام ١٩٥٥م التمعُّن فيها مع المقارنة بسعر الصرف اليوم يكفي لتتعرف إلى تبعات سياسات المجرمين على الاقتصاد السوري في نصف قرن

/٢٠٠٠م / مرحلة الابن بشار

- ٢٠٠٠/٧/١٧م يصبح بشَّار الأسد رئيسًا للجمهوريّة بشكل رسمي بعد تعديل دستوري إذ أنَّ عمره كان أقل من السن القانوني للترشيح لمنصب رئيس الجمهورية.
- ٢٠٠٠-٢٠٠٢م حصل انفراجٌ بسيط لقبضة السلطة القمعيَّة البعثيَّة النصيريَّة؛ بسبب ضعفها وبسبب بعض الخلافات الداخليَّة، فتمَّ إطلاق سراح مئاتٍ من المعتقلين السياسيين – كثيرٌ منهم كان قد قضى أكثر من ٢٠ عامًا في السجن – بُغيةَ تخفيف احتقان الشارع قليلًا ولإيهام الناس بأنَّ تغييرًا سوف يحصل في عهد الطبيب الذي درس في إنكلترا (بشار)...
- ٢٠٠٣م الغزو الأمريكي للعراق بمساعدة دول حليفة للولايات المتحدة الأمريكية كبريطانيا واستراليا.... في وقت اتسمت فيه العلاقات السورية الأمريكية بالتأزم ظاهرًا، فاستثمر النظام السوري خبرته الطويلة في اختراقِ الجماعات الإسلامية المتطرِّفة وصُنعِ بعضها، فاستعملها وسيلةَ ضغطٍ عاثت فسادًا في العراق، وكانت سببًا في إضعاف أهل السنَّة في وجه المدِّ الإيراني الشيعي، الذي سيطر على العراق لاحقًا.
- ١٤/ شباط /٢٠٠٥م اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري، ومعظم الأدلَّة تشير بأصابع الاتهام إلى تورُّط النظام السوري وأجهزته الاستخباراتية القمعية في لبنان بهذه الجريمة، بالتعاون مع (حزب الله) صنيعة النظام السوري وإيران، والذي استطاع من خلال الدعم السوري والإيراني السيطرة على الكثير من مفاصل السلطة في لبنان، وكانت سياساتُه سببًا لتخريب لبنان وتدميره على مختلف المستويات... وعلى أثر عمليَّة الاغتيال، عمَّت لبنان مظاهرات واحتجاجات شعبية فيما سُمِّي يومها (ثورةَ الأَرْزِ) طالبت بجلاء الجيش السوري عن لبنان، وبعد ضغطٍ شعبيٍّ ودولي (أمريكي فرنسي) انسحب الجيش السوري من لبنان بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٢٧م حيث كانت تقدَّر قواته في لبنان بـ /١٤٠٠٠/ جندي عدا العناصر الاستخباراتية التي عاثت فسادًا في لبنان وتدخَّلت كل مفاصل الدولة والمجتمع.

رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري

السنوات العشر قبل ثورة ٢٠١١م ... لماذا ثار السوريّون؟؟

٢٠٠٠-٢٠١١م كانت بشكل عام فترة استقرارٍ لحكم الابن بشار، الذي استبدَّ بالسلطة – كوالده – هو والدائرة المحيطةُ به، فالرأي الفردي والعام لا يؤخذان بالحسبان، بل يجري كَتْمُهما فلا قرار للفرد أو المجتمع بل القرار للقائد الأوحد قائد الحزب الأوحد، والدائرة المحيطة به، والناس أشبه ما يكونون بفئران التجارب، فكم وكم شهدنا (على سبيل المثال) تشريعاتٍ وقوانين دمَّرت حياة أناسٍ كُثُر، لم تلبث أن عُدِّلت وغُيِّرَت بطريقةِ التجريب، بعيدًا عن أدنى مقوِّمات الدراسة والتخطيط، في ظلِّ سياسةٍ رسميَّة كانت منذ زمن الأسد الأب واستمرَّت في عهد الابن تهدفُ لأن يبقى المواطن مُنهكًا في تأمين مستلزمات حياته الأساسيَّة (نظريِّة: جوِّع كلبك بيلحقك) وكان مِن أهمّ ما تميَّزت به تلك الفترة مِن حكم بشار:

على الصعيد الخارِجي: علاقات دوليَّة متغيِّرة ومتقلِّبة مرَّت بأزمات مختلفة مع الأوربيين (وبالذات فرنسا) والأمريكان ودول الجوار العربي، ولكنَّها بقيت كما زمن حكم الأب، متماشيةً مع السياسة الإيرانيَّة، مستقرَّة مع إسرائيل ومحافِظةً على أمنِ حدودها، حصل في آخرها تقارب مع تركيا وقطر لم يلبث أن انقلب عِداءً شديدًا مع انطلاق الثورة السورية عام ٢٠١١م

على الصعيد الداخلي: إضافةً لما حصل زمن الأسد الأب من تدميرٍ وقمع، عاد ذلك الإجرام بحقِّ الشعب بشكلٍ أشدَّ مما كان عليه بعد انقضاء أول سنتين من حكم بشار، وبالإضافة لذلك فقد كان المجتمع السوري يغصُّ بمختلفِ المتناقضات الاجتماعية والأخلاقية والفكرية والاقتصادية والسياسية، والانقسامات الناتجة عن السياسات التي اتبعها النظام النصيري الحاكم، والتي كان لها آثار مدمِّرة على المجتمع السوري من الناحية الاقتصادية والاجتماعية

والثقافية والعلمية، فالتخلف والفساد سيطرا على كل شيء (العلم والمعرفة والفكر والعمل والإنتاج والسياحة والعيش...) فانتشرت العشوائيات في المدن التي غصَّت بالفقراء والمُفقَّرين والنازحين من الأرياف الفقيرة المُهملة... القضاء فاسدٌ جدا، والتشريعات بالية... الرشاوى والمنصب وأجهزة الأمن والمخابرات والمحسوبيات تتحكّم بكُلِّ شيء... فأصبحت التناقضات بين أطياف المجتمع وطبقاته حادَّةً في ظلِّ واقعٍ اقتصادي صعب:

حيث تميَّز زمن الابن بشَّار بظهور حيتان المال الكبار الذين كان أغلبهم من الدائرة الضيِّقة المحيطة بالرئيس ومن يتبعهم ويتعامل معهم(آل مخلوف والأخرس وشاليش و ...) فسيطروا على مختلف مفاصل الاقتصاد وكان لسياساتهم دور أساسي في إنهاء الطبقة الوسطى – والتي كانت سمةً غالبة على المجتمع السوري قبل حكم بشار – وانقسام المجتمع لطبقتين الأولى قليلة العدد غنيِّة متنفِّذة مرتبطة بالسلطة، والثانية مُفَقَّرة مُجهَّلة تشكِّل العدد الأكبر والسواد الأعظم من عموم الشعب السوري، فراحت المتناقضات تصطدم بالواقع وتصدم الفرد والأسرة والعائلة والمجتمع، باقتصادٍ مترنّح لا يمنح الشباب وصغار الكسبة والحرفيين سوى فُتات الفرص والمكاسب؛ فلا مستقبل واضح للمهنيين وللمتعلمين... شهادات مُكدَّسَة بلا عمل، بطالةٌ، نصبٌ واحتيالٌ وفسادٌ لتأمين العيش.

حتّى المؤسَّسةُ الدينيَّة كان الفسادُ ينخر معظم مفاصِلها، وهي في الأصل أُفرِغت من أكثر رموزها بعد هجرة الكثير منهم في أحداث ثمانينيات القرن العشرين، فقام النظام باستبدالهم بمغمورين من شباب البعث أُدخِلوا كليَّة الشريعة أو درسوا في المدارِس الطُرُقيِّةِ المحسوبةِ على النظام ووزِّعوا على المساجِد الكبيرةِ، فسقطت المؤسسة الدينيَّة في أعين الناس إذ لم تعد تمارس دورها الإصلاحي والتوجيهي، بل غدت وسيلةً لتبرير سياسات النظام، وإضفاء طابع الشرعيَّة الدينيَّة لمختلف تجاوزاته، بحيث تلهج الألسنة بحمد النظام ورئيسه وتعظيمهم، فساهمت المؤسَّسة الدينيَّة الرسمية في قمع الشباب الباحث عن عودة مجد هذه الأمَّة الساعي للخروج عن الجمود والتبعيَّةِ التقليديَّة، فأفسدت عقولهم مروِّجةً للمنهج القائم على تحويل الدين الإسلامي إلى مجموعةٍ من الطقوس والمناسبات المفرَّغَةِ من مضامينها والقائمة في كثيرٍ من الأحيان على مجموعةٍ من البدع، بحيث يكون الدين الإسلامي بعيدًا عن

السياسة، ما خلا فكرةَ تعظيمِ الحاكمِ بغيرِ ما أنزل الله والتبريرِ له. كلُّ ذلك في ظلِّ هيمنةٍ متزايدة لأتباع إيران – من المتشيِّعين المُجاهِرين والمستورين – على هذه المؤسَّسة، والذين قدم لهم النظامُ الحاكِم مختلفَ التسهيلات مُطلِقًا يدهم لنشر التشيُّع في المجتمع، وبالذات في المناطق الفقيرة والمجهَّلة، في مقابل قمعٍ وقهرٍ طال مُختلف الدعاة المخلصين الصادقين والذين غدو بين قتيلٍ وسجينٍ ومهاجرٍ طريدٍ أو معتزلٍ في داره، يريد أن يسلم بنفسه.

كلُّ هذه العناوين مجتمعة(١)، مع ما أتى من بصيصِ أملٍ لازَمَ انطلاقة ثورات الربيع العربي في تونس ومصر وليبيا، أدّت لانطلاق الثورة السوريَّةِ المباركة في آذار / ٢٠١١م

٢٠١١م ثورة الحُرِّيَّة والكرامة

وقد كانت الثورة السوريَّة منذ انطلاقتها في آذار ٢٠١١م ثورةً سلميَّةً شهد العالمُ بسلميَّتها وبأحقِّيَّةِ مطالبها، وبما قابلها المجرمون الطائفيون النُّصيريون من حقدٍ وقتلٍ وقمعٍ لم يُراعوا فيه حُرمةً لكبيرٍ ولا صغير، لم يراعوا فيه حُرمةً لامرأةٍ ولا شيخ، لم يُراعوا حُرمة دينٍ ولا مسجدٍ ولا دار عبادة، لم يُراعوا حُرمةً لأغلبيَّةٍ مواطِنة قُمِعت وعاشت بقهرٍ وذل لنصف قرنٍ من حكم البعث النصيري ثمَّ خرجت تطالب بـ ((الحُرِّيَّة والكرامة فقط)) ولم تطالب أوَّل الأمر بإسقاط النظام والسلطة ولا بمحاكمة المجرمين المسؤولين عن عشرات السنوات من الضياع والمعتقلات والقتل والإجرام ... فإذا بالسلطة النصيرية تقابِلُ ذلك مُستخدِمةً مختلف أنواع الأسلحة البرِّية لقتل المتظاهرين وقمعهم، مستعينةً بقوات الأمن (ومعظم قياداتها من الطائفة النُّصيرية)، وبقوات رديفة مساعدةٍ لها من حُثالات المجتمَع وأصحاب السوابق من المجرمين المُستأجرين الذين أُطلِق عليهم لاحقًا اسم (الشبّيحة)، فعطَّلوا مصالح الناس واعتدوا على حرماتهم ودنَّسوا المساجد ومزَّقوا المصاحف وكفروا بالله جهارًا نهارًا...

فما لبثت أن تفاقمت الاحتجاجات، وبدأت المناطق تخرج عن سيطرة النظام، فاستَخدَمَ سلاحَ الجوِّ في قصف المناطق الخارجة عن سيطرته، وارتكبت قوَّاته

(١) كلُّ فكرَة ممَّا ذكرنا يمكن أن نسوق لأجلها الكثيرَ من الأمثلة والشواهد، ولكنَّنا التزمنا منهج الاختصار في هذا الكتاب.

وما تزال ترتَكِبُ أبشع المجازر من خلال قصف المدنيين وتدمير المُدن والقرى على أهلها، وحصار وتجويع عشرات الآلاف في مناطقَ كاملةٍ حوصِرت ومُنِع إدخالُ الطعام والغذاء والدواء إليها، يُضاف إلى ذلك عشرات الآلاف من السجناء والمفقودين والمخطوفين الذين سُرِّبت بعض الصور لتُظهِر للعالم المتواطِئ حقيقة ما يجري لهم.

نماذج من الصور المسرَّبة لآلاف الجثث التي قضت في معتقلات النظام البعثيِّ النُّصيري
حيث تظهر على الجثث الآثار التي توضِّح حقيقة ما يجري للمعتقلين في أقبية النظام السوري ...

عهدُ الله لن ننساكم

كلُّ هذا يجري والمجتمع الدولي والعالم كُلُّه يبارك فِعال أولئك المجرمين، ويتغاضى عمَّن يمدُّهم بالمال والسلاح ويؤمِّن لهم الغطاء السياسي، وهم الذين ما تركوا مُنكراً إلا فعلوه بأهل السنَّة؛ فقد قتلوا واغتصبوا وهجَّروا ومثَّلوا بالجثث وهدَّموا البيوت مستخدمين كلَّ أنواع الأسلحة بما فيها السلاح الكيماوي الذي استهدف به النظام السوري النصيريّ المواطنينَ العُزَّل الأبرياء في غوطة دمشق (الشرقية والغربيَّة) بتاريخ (٢٠١٣/٨/٣١م) فتسبب بمقتل ما يزيد عن /١٦٠٠/ مواطن (معظمهم من الأطفال والنساء) بالإضافة لمئات المصابين بأعراض غاز الأعصاب، في حادثةٍ من أفظع الجرائم ضدَّ الإنسانيَّة والتي تواطأ المجتمع الدولي على التستُّر عليها مقابِلَ أن يقوم النظام السّوري بتسليم ترسانته الكيماويّة وإتلافها، خشية أن تقع في يومٍ من الأيام بيد من قد يهدِّدُ أمن إسرائيل.

صور من ضحايا استخدام السلاح الكيماوي في غوطة دمشق بتاريخ ٢٠١٣/٨/٣١ م

ولعلَّ ما نراه ونسمعه من إجرام هذه الطائفة إنَّما يعزِّز لدينا ما سردناه من تاريخهم الأسود، تاريخ التتار والقرامطة الباطنيين الذين قتلوا المسلمين حول الكعبة المشرفة حتى ملؤوا المسجد الحرام من أشلاء المسلمين ... إذ ما أشبه حال اللّاحقين النُّصيريَّة بما سردنا مِن حال السابقين من أسلافهم، وقد ظهر جليًّا بما لا يدع مجالًا للشكِّ ما يُكنِّونَه من حِقدٍ تجاه أبناء الشام المسلمين (أهل السنَّة)، تلك الشام التي أعلن أبناؤها تمسُّكهم بدينهم واستعدادهم للتضحيةِ من أجله، يومَ خرجت مظاهراتهم من المساجدِ مُدوِّيةً، وصدحت حناجرهم بلفظ الجلالَة مكبِّرةً ومُهلِّلَة، فقابلت الطُّغمَة الحاكمة مطالبهم السلميَّة قتلًا وتنكيلًا وتشريدًا وعقابًا جماعيًّا لكلِّ المناطق التي انتفض شبابها، فما زادَ إجرامُ السلطةِ البعثيَّةِ النُّصيريَّةِ الشبابَ إلّا ثباتًا واندفاعًا سعيًا منهم للتحرُّرِ من قيود تلك الطائفة الخبيثة، محافظين على سلميَّة ثورتهم أشهرًا عديدةً كان إجرام النظام بحقِّ المتظاهرين والناشطين السلميين فيها يزداد ولا ينقُص، ممَّا دفع الثورة والثوَّارَ باتجاهٍ جديد كان لابدَّ منه، فبدأت بوادر العمل المسلَّح بالظهور بإمكانياتٍ بسيطةٍ متواضعة (بنادق الصيد، والأسلحة الفردية...) تطوَّرت شيئًا فشيئًا إلى ما هي عليه اليوم من جيوشٍ وفصائل (نسأل الله أن يجمع كلمتهم على الحقِّ والهدى).

وصحيحٌ أنَّ ثورة الشام في بدايتها كانت ثورةً للمطالبةِ بالحرِّيَّة والكرامة فحسب، ولكنَّها لمَّا طالت كان لابدَّ لها مِن أن تدخل في السياق الصحيح الذي يُعبِّر عن أهل الشام، وعن موروثهم الحضاريّ والثقافيِّ والديني الذي حورِبوا وعودوا وأُوذوا فيه سنواتٍ طويلة، فكانت الدعوة للمطالبة بتعزيز دور الشريعة الإسلاميَّةِ وتحكيمها في مختلف مناحي الثورة سِمةً مميِّزةً لها، فانطلق أبناء الشام بثورتهم هاتفين (يا الله مالنا غيرك يا الله – هي لله هيَ لله) ولكنَّ هذه السمة وهذه الصحوة الإسلامية كانت في الوقت ذاته سببًا في محاربة الثورة وتواطُؤ مختلف دول الأرض مع النظام النّصيري ضدها... فكانت ومازالت محاولات اختراقها بأشكالٍ وأساليب مختلفة، كان مِن أخطرها تيارات الغلوِّ المُخترَقة من شرِّ أجهزة المخابرات في الأرض، وعلى رأسها مخابرات النظام السوري والإيراني، تلك التيَّارات التي حاول الأعداء تصويرها بأنَّها الممثِّل والمعبِّر عن الحراك والتيار الإسلامي في سوريا!! فاستثمر النظام السوري وحلفاؤه ومِن خَلفِهِم النظام العالميُّ ذلك ليشوِّهوا صورة التيَّارات الإسلاميَّة ولينفِّروا الناس عن المشروع الإسلاميِّ مستفيدين من تجربة النظام الجزائري في إنهائه للثورة الشعبية التي تصدَّرتها الجبهة الإسلاميَّة للإنقاذ في مطلع تسعينيَّات القرن العشرين...

والحديث في هذا طويلٌ جدًّا ... والجريمةُ لم تنتهي ... والمسرحية لم تكتمل فصولها ... ومجريات الأحداث المتشابكةُ والمعقَّدة والمتغيِّرةُ يومًا بعد يوم تثبت أنَّ الحلَّ لأهل الشام واحدٌ بمفتاحين لا ثالث لهما (أمران مفتاحا القضيَّة إسلامنا والبندقيَّة) والعاقبة للمتقين...

حقيقة التقارب النُّصيري الشيعي

العلويون والشيعة: تكفير مذهبي والتقاء سياسي![1]

لطالما اعتبر الجميع أن حافظ الأسد هو رائد العلاقات العلوية–الشيعية ومؤسس الحلف الاستراتيجي بينه وبين إيران الشيعية، منذ أن وصل الخُمَيني إلى حكم إيران بدعوى ولاية الفقيه... لكن في الواقع لم يكن حافظ الأسد أكثر من حلْقة في سلسلة حلْقات هذا الحلف، الذي بدأ منذ مطلع القرن العشرين، ولم يكن حافظ رائده بل كان مؤسِّسو هذا التحالف هم مشايخ ورجال دين من الطائفة العلوية والشيعية، بمساعدةٍ وتخطيطٍ من دول استعمار (سايكس – بيكو)!

مراجع الشيعة تزدري النصيرية وتكفِّرُهم!

ينتسب النصيريون إلى محمد بن نُصير النُّميري (مولى لهم) (ت ٢٦٠هـ)، واسم النُّصيريين هو الاسم الرسمي المعتمد للعلويين في كل المصادر الشيعية منذ أن ظهرت هذه الفرقة أواسط القرن الثالث الهجري.

ومنذ أن ظهرت هذه الفِرقة وشاعت كإحدى فِرق الغلاة في العراق أولًا، ثم الشام، لم ينظر الشيعة الاثني عشرية إليهم على أنهم من الشيعة، فلم يسجل أي مصدر من كتب الرجال والتاريخ الشيعية القديمة، ما يوحي بوجود ودٍّ بين الطرفين، أو اعتراف من جانب الشيعة بالفِرقة النصيرية على أنَّها من فرق الشيعة، ويتضح ذلك من خلال ما كتبه الشيعة عن (محمد بن نصير) رأس الفرقة النصيرية (العلوية)، فقد أجمع كل من الطوسي والنوبختي وابن أبي الحديد وابن داوود الحلي والخاقاني والكشي وابن شهر آشوب... وآخرين على أن ابن نصير كذَّاب غالٍ مُلْحِد ادَّعى النُّبوَّة وأباح المحارِم... ولم يخرجوا جميعهم عن القول التالي وإن اختلفت العبارة فيما بينهم:

([1]) بتصرُّف بسيط مِن ملف كتبه لأورينت نت: رواء جمال علي.

ملاحظة: لقد استخدم الكاتب في دراسته التسمية الدارجة للنصيريين في سوريا وهي (العلويين). ولقد عزَّزنا الدراسة بصور أبرز الشخصيات المذكورة فيها لتمام المنفعة.

«وقالت فِرقة بنبوة محمد بن نُصَير الفهري النميري وذلك أنَّه ادعى أنَّه نبيٌّ ورسول وأنَّ علي بن محمدٍ العسكري أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية ويقول بإباحة المحارم ويُحلِّلُ نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم و يقول: "إنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات وأن الله لم يحرم شيئًا من ذلك..." وذُكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانًا وغلامٌ له على ظهره فرآه على ذلك، فقال: "إن هذا من اللَّذات وهو من التواضع لله و ترك التجبر" وافترق الناس فيه بعده فرقًا»([1])

وبالمقابل فإن أعلام العلويين بعد ابن نصير بادلوا الشيعة الاثني عشرية نفس الموقف ونفس الكُره واعتبروهم على ضلالة وتقصير في الاعتقاد وكثيرًا ما يشيرون إليهم باسم (المُقصِّرة) ولربما لعنوهم وشتموهم كما نلاحظ في أشعار الخُصَيبي (٢٦٠-٣٤٦هـ) الذي يشبههم بالحيوانات ويمدح الغلاة (النصيريين) ويلعن المُقَصِّرَة (الشيعة) حتى أن الخُصَيبي يسخر من طقوس اللطم والنواح التي يؤديها الشيعة يوم عاشوراء في ذكرى مقتل الحسين بن علي، بقوله:

وباكٍ يبكي على ربِّه	لستُ بحمدِ الله من حِزبه
بكى على المقتولِ في كربلاء	لا خفَّف الرحمن مِن كربِه

وبالمجمل لم يعتبر الشيعةُ العلويينَ منهم، وكذلك لم يعتبر العلويون أنَّهم من الشيعةِ، وحتى بالاعتماد على المنهج العلمي البحت؛ فإن أصول العقيدة العلوية (السِّرية) ليست هي أصول العقيدة الاثني عشرية. وإن كانت كتب التاريخ ذكرت عن علاقة جمعت الخصيبي شيخ الطائفة النصيرية، بسيف الدولة الحمداني الذي كان من الشيعة الاثني عشريَّة؛

([1]) نذكر على سبيل المثال لا الحصر من أئمة الرافضة الذين ذكروا ما قلنا عن النصيريَّة: الكشّي (ت٣٥٠ هـ) في كتاب (رجال الكشي) والطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في كتاب (الغيبة)، وابن شهر آشوب المازندِراني (ت ٥٨٨هـ) في كتاب (مناقب آل أبي طالب في الردّ على الغلاة)، ومحمد تقي التستري (ت ١٤١٥هـ) في كتابه (قاموس الرجال)، وكذلك علي أكبر الموسوي الخوئي (ت ١٤١٣هـ) في كتابه (معجم رجال الحديث). [انظر الصفحة ٤- ٥ من هذا الكتاب]

فإنَّ الخُصَيبي قدم نفسه لسيف الدولة على أنَّه شيعي اثنا عشري بدليل أن كل المؤلفات التي أهداها لسيف الدولة كانت في باب التشيع الاثني عشري لا الباطني النصيري.
وما يقال عن علاقة الخُصَيبي بسيف الدولة يقال عن علاقته المفترضة بعز الدولة وعضد الدولة وعموم البوَيْهيين الذين كانوا شيعة اثني عشريين.

علاقات تاريخية مقطوعة وصلها البعث!

بدأت الروابط بين العلويين والشيعة تتقطع مع هجرة النُّصيريين من العراق إلى الشام في نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وخلال الفترة بين القرن الحادي عشر ونهاية القرن التاسع عشر الميلادي لم يكن من علاقات ربطت العلويين الذين انعزلوا في جبال الساحل الشامي بالشيعة الذين تركزوا في العراق وإيران وأصبحوا على هامش التاريخ، بعد أن غابَ إمامهم المفترض في سرداب سامُرَّاء.
إنَّ البعثَ العلوي في بلاد الشام، والتمهيدَ والتمكين لهم في العصر الحديث لا ينفصل البتة عن البعث الشيعي في إيران والعراق ولبنان، ثم ربطِ كلا الطرفين ببعضهما تحقيقا لسياسة الدول الأوربية الاستعمارية في إنهاء الوحدة السياسية للدولة العثمانية ومن ثم تقسيم التركة العثمانية بين فرنسا وبريطانيا في سايكس بيكو، وقيامِ كلٍّ منهما بإيجاد ركائز لاستعمار المشرق العربي اعتمادًا على إضعاف الغالبية المسلمة، والتمكين للأقليات الطائفية لتكون الوريث والخليفة لهذا الاستعمار ينوب عنه في حكم المنطقة.
ولم تكن فكرة استعمال الأقليات فكرة طارئة في العقلية السياسية الأوربية ذلك أنَّ مرحلة الحروب الصليبية في القرون الوسطى كانت ماثلة تمامًا في عقليتهم يدل على ذلك ما قاله الجنرال غورو عند قبر صلاح الدين: "ها قد جئتك يا صلاح الدين منتصرًا" وما قاله اللِّنبي بعد أخذ الإنكليز القدس من العثمانيين: "الآن فقط انتهت الحروب الصليبية".

الجنرال هنري غورو
١٨٦٧ – ١٩٤٦م

إدموند ألنبي
١٨٦١-١٩٣٦م

فمن خلال تاريخ الحروب الصليبية نعلم أن بلاد الشام عندما أخذها الصليبيون أخذوها من الفاطميين وهم من الأقليات الدينية الباطنية، وطَوال فترة وجود الفاطميين بمصر كانت أوضاع الصليبيين على أحسن ما يكون، ولم يواجهوا مقاومة تذكر، ولم تظهر حركة التحرير إلا عندما تم إسقاط هذه الدولة (الطائفة)، وظهرت دولة جديدة تنتمي للغالبية المسلمة التي تعيش في المنطقة.

وبما أن المستعمر الحديث كان على يقين من أن بقاءه في المنطقة هو مسألة وقت، كما كان بقاء الصليبيين مسألة وقت، فقد خططوا منذ وقت مُبكِّر لكي لا يقعوا فيما وقع به صليبيو القرون الوسطى، لذلك كانت فكرة اعتماد الأقليات الدينية الموجودة في المنطقة هي خير وسيلة لبقاء النفوذ والاحتلال بشكل غير مباشر... [نظريِّة: مسمار جحا] ولا سِيَّما وأنَّ هذه الأقليات قد عُرف عنها منذ قرون أن لا مشكلة جوهرية بينها وبين أوربا، بل المصالح المشتركة كبيرة وكثيرة كما أثبت التاريخ ذلك، في عدَّة أمثلة منها: (الفاطميون والصليبيون – الشيعة الصفويون ودورهم في فك الحصار العثماني عن فيينا عاصمة النِّمسا – الدروز والحلف الذي ربط فخر الدين المعني بإيطاليا ضد الدولة العثمانية – في مصر محمد علي باشا البكتاشي(١) الألباني الأصل [والبكتاشية إحدى طُرق النُّصيريَّة الباطنيَّة] وعلاقاته مع فرنسا وانكلترا وتآمره على الدولة العثمانية ومحاولة إسقاطها...).

(١) محمد علي باشا وجهة نظر عثمانية– د.محمود سيد الدغيم – بحث مقدَّم لمكتبة الإسكندريَّة ٢٠٠٥م

الاهتمام الفرنسي بربط العلويين بالشيعة!

لذا فقد بدأت الاهتمامات الفرنسية بالعلويين في الشام من قبل اتفاقية سايكس بيكو، وتَمَثَّلَ ذلك في الدراسات الجغرافية والاجتماعية والدينية لمنطقة جبال الساحل السوري منذ نهاية القرن التاسع عشر؛ كتلك التي وضعها الضابط الفرنسي (كاهون)، أو التي وضعها (رينه دوسو)... وقد دخلت القوات الفرنسية منطقة الساحل منذ عام ١٩١٩م أي قبل دخول غورو للشام بنحو سنة.

ولقد كانت الخطة الفرنسية في بعث العلويين وتهيئتهم ليكونوا ذراع فرنسا في سوريا بعد الاحتلال تقوم على إعادة إنتاج العلويين وفكِّ عُزلتهم وتلميعهم وتقديمهم من خلال ربطهم بالشيعة من جهة، وتأمين القبول لهم بين أهل السنة من جهة أخرى.

۞ وقد مر تاريخ العلاقات بين العلويين والشيعة منذ مطلع القرن العشرين وحتى يومنا هذا بأربع مراحل:

أوَّلا: مرحلة فكِّ العُزلة:

وبدأت قبيل الاحتلال الفرنسي، وظهرت جلية مع الاحتلال الفرنسي بمحاولة الفرنسيين إبراز الشخصية العلوية وقطع صلتها بماضيها في أذهان المعاصرين من غير العلويين، فاستحدثت لهم اسم (العلويين) لربطهم بشخص علي بن أبي طالب ﷺ لما له من الاحترام والتقدير عند السنة والشيعة ليكون الاسم بديلًا عن اسم (النُّصيريين) المشتق من محمد بن نصير المُكَفَّر عند الشيعة والسنة، ثم أوجدت لهم دويلة في منطقة الساحل وأطلقت عليها اسم (دولة العلويين) ثم دفعت أحد موظفيها العلويين (محمد غالب الطويل) ليُنتِج أول كتاب عن تاريخ النصيريين بالاسم الجديد وهو (تاريخ العلويين)...

أما الجهد الأكبر والأبعد تأثيرًا فقد قام به أحد الشيوخ النصيريين وهو "سليمان الأحمد" الذي وقع على كاهله عبء التسويق للعلويين في الأوساط الشيعية على أنهم شيعة اثنا عشريين منذ مطلع القرن العشرين.

لذا نستطيع أن نُقرِّر أن سليمان الأحمد([1]) هو رائد التحالف الشيعي–العلوي الذي وصل إلى ما وصل إليه اليوم.

إذ لم يكن سليمان الأحمد مجرَّد سياسي وأديب وفقيه جعفري ... بل كان عند قومه أحد أعظم شيوخ الدين العلويين في العصر الحديث ويطلقون عليه لقب "الشيخ الأمجد"، وكان هو أوَّلَ من بدأ في إنشاء العلاقات مع الشيعة والتسويق للعلويين بين الشيعة على أنهم اثنا عشريين وليسوا طائفة باطنية، لذلك درس الفقه الجعفري وانشأ علاقات وثيقة مع معاصريه من مراجع الشيعة يدل عليها تلك اللقاءات والزيارات والتفاهمات التي حدثت بينه وبينهم، وقد ذكر عبد الرحمن الخيِّر (١٩٠٣–١٩٨٢م) جانبًا منها فقال: " في عام (١٣٣٢هـ /١٩١٤م) قام العلامتان سليمان الأحمد وإبراهيم عبد اللطيف مرهج بزيارة إخوانهما من علماء المسلمين الجعفريين في لبنان ودامت المحادثات أيامًا عِدة أسفرت عن تعارف مذهبي وتفاهم أخوي ومودة صادقة".

لقد قام نشاط سليمان الأحمد على التَّقِيَّة فكان يُظهِر غير ما يبطن، فهو نصيري العقيدة بلا شك لكنَّه حاول استغلال الظروف لمصلحة قومه ليُغَيِّرَ مواقف أهل السنة والشيعة منهم ويؤمِّنُ لهم قبولًا في تلك الأوساط على طريق الوصول إلى حكم سوريا الذي أصبح واقعا فيما بعد، ولم يكن حافظ الأسد هو أول من أوجد الحلف الاستراتيجي بين العلويين والشيعة بل كان الأسد من منجزات هذا التحالف الذي عمل عليه سليمان الأحمد، واعتمدته فرنسا منذ احتلال سوريا وإنشاء الدولة العلوية.

ولعلَّ مما يؤكد أن سليمان الأحمد كان محكومًا بعقائد الأجداد والآباء، نصيريَّ العقيدة وأحد شيوخها، ولم يكن ذلك الشيعي الوطني المعادي للاحتلال الفرنسي كما أشاعوا عنه هو:

([1]) سليمان الأحمد (١٨٦٦–١٩٤٢م) من قرية الجبيلية (قضاء جبلة – محافظة اللاذقية) عاش في اللاذقية وزار كيليكيا، وبيروت وصيدا والنجف وأقام في بعضها. درس الفقه الجعفري والنحو، واشتغل بالتعليم في قرية ديفة والسلاطة. وعُين رئيسًا لمحكمة الاستئناف في عهد الملك فيصل، ثم أصبح مع حزب الكتلة، وانتُخب عضوًا في المجمع العلمي العربي في دمشق. أنجب أربعة من الأولاد: محمد (الشاعر بدوي الجبل)، وأحمد، وعلي، وفاطمة.

أنَّ العريضة التي رفعها أعيان الطائفة العلوية لحكومة رئيس وزراء فرنسا اليهودي (ليون بلوم) والتي تطالب حكومة فرنسا بعدم الانسحاب من سوريا وتتباكى على يهود فلسطين([1]) .. كان من الموقعين عليها – إلى جانب سليمان الأسد جد حافظ – أحد أبناء سليمان الأحمد وهو الشاعر المعروف "بدوي الجبل" باسم "محمد سليمان الأحمد"، ولا ندري كيف يكون سليمان الأحمد معاديًا للفرنسيين ولأعوانهم وفي نفس الوقت يكون ابنه من الغارقين في هذه العمالة للمستعمر والمطالبين ببقائه، إلّا إذا كان يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره!!

في الوقت الذي كان سليمان الأحمد يعمل على التقارب (العلوي – الشيعي)، ظهر في الأوساط الشيعية العربية شخصيتان كانتا سلفًا على علاقة وتواصل مع سليمان الأحمد، هما: محسن الأمين العاملي الذي هاجر من جبل عامل في لبنان ليقيم في دمشق في حي اليهود حيث الأقلية الشيعية هناك ليعمل على جمعها وتوعيتها، والشخصية الثانية هي عبد الحسين شرف الدين، الذي هاجر من العراق إلى جبل عامل في لبنان في نفس وقت هجرة الأمين ليعمل على جمع الشيعة في لبنان وتوعيتهم هناك، وبشكل أكيد كان هناك مراسلات بين الأطراف الثلاثة تناولت أمورًا شخصية وعلمية.

سليمان الأحمد
١٨٦٦ – ١٩٤٢م

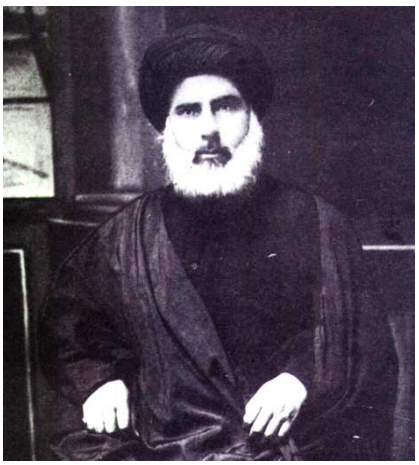

عبد الحسين شرف الدين العاملي
١٨٧٣ – ١٩٥٧م

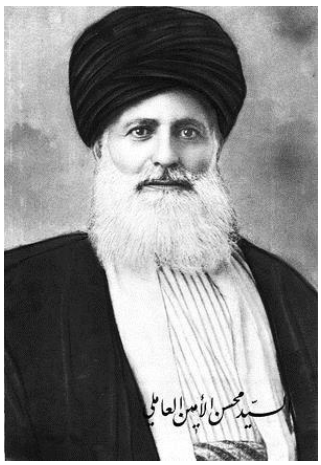

محسن الأمين العاملي
١٨٦٥ – ١٩٥٢م

([1]) الوثيقة كاملةً نقلناها وناقشنا محتواها في الفقرات السابقة من هذا الكتاب (انظر صفحة ٤٥).

وإن كان سليمان الأحمد هو رائد النهضة العلوية الحديثة فإن محسن الأمين هو رائد البعث الشيعي في سوريا، ولا يمكن الكلام عن تاريخ الشيعة في لبنان ونهضتهم المعاصرة دون الإقرار بأن عبد الحسين شرف الدين هو باعثها. ولم يكن ظهور هذا الثلاثي: (الأحمد – الأمين – شرف الدين) في وقت واحد وقيام الصلات فيما بينهم محض صدفة أبدًا، وقد مات الثلاثي: (الأحمد – الأمين – شرف الدين) في فترات متقاربة.

وعندما مات سليمان الأحمد سنة ١٩٤٢م، كان قد أوجد التواصل بين النصيرية والشيعة على مستوى النُّخب الفكرية، وأقنع معاصريه من مراجع الشيعة كالأمين وشرف الدين ومحمد حسين كاشف الغطاء أنّه وقومه جعفريون اثنا عشريون!!! وحصل من عبد الحسين شرف الدين على إجازة بالرواية عنه.

أما جهود محسن الأمين الذي توفي سنة ١٩٥٢م فقد أثمرت في ربط أكبر أقلية دينية في سوريا (العلويون) مع أصغر أقلية دينية (الشيعة) ونتج عن ذلك أن أصبح للشيعة وزير في حكومة البعث الطائفي عام ١٩٦٦م (إذ أصبح النُّصيري حافظ أسد يمثلهم). وفيما يخصُّ النصيرية فقد كان محسن الأمين أوَّلَ من برَّأ ابن نُصير والخصيبي والنصيرية من تُهَمِ الغلوِّ والإلحاد التي وصمتهم بها كل المصادر الشيعية، وألحقهم بالشيعة في موسوعته المعروفة باسم "أعيان الشيعة"... ولاحقًا مع مطلع السبعينيات ظهر رجل دين شيعي عراقي هو حسن مهدي الشيرازي انتقل من العراق إلى سوريا ليتابع ما بدأه الأمين حيث سُيحيي مزار السيدة زينب وينشئ أول حوزة شيعية (الحوزة الزينبية) في سوريا سنة (١٣٩٥هـ الموافق لـ ١٩٧٥م) وهو قبلها صاحب البيان الشهير الذي أصدره بعد زيارته لمناطق العلويين في سوريا ولبنان، حيث اعتبر في بيانه المؤرَّخ بتاريخ(١١/ذو القعدة/١٣٩٢هـ) أنَّ كلمتي (الشيعة) و (العلويين) كلمتين مترادفتين كما كلمتي (الإمامية) و (الجعفرية).

أما عبد الحسين شرف الدين فقد بذر في لبنان بذور الصحوة الشيعية وعندما حانت وفاته سنة ١٩٥٧هـ أوصى أن يخلفه إيراني من أصول لبنانية هو موسى الصدر الذي استُدعي من إيران على عَجَل، وأعطي الجنسية اللبنانية بمرسوم رئاسي بشكل مريب

خلافًا للأصول المُتَّبَعَة في لبنان من حظر التجنيس إلا على الموارِنة، حيث كان له دور كبير في تنظيم وتطوير الوجود الشيعي في الجنوب اللبناني، فأنشأ مجموعة من الجمعيات والمدارس لمختلف الأعمار والشرائح الاجتماعية، وأنشأ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في العام ١٩٦٩م، ومن أبرز أعماله تأسيس أفواج المقاومة اللبنانية المعروفة بحركة أمل في العام ١٩٧٤م.

موسى الصدر مع حافظ أسد

موسى الصدر

ثانيًا: مرحلة تحقيق النسبة (الانتساب) للتشيُّع:

مع بداية الستينيات من القرن الماضي حدثت تغيرات سياسية متزامنة في المنطقة، فقد تمرَّد الخميني في إيران على الشاه مفتتحًا عصر الثورة التي ستسقط الشاه وتأتي بالمَلالي الشيعة نهاية السبعينيات. وحدث الانقلاب الطائفي في سوريا /١٩٦٣م/ الذي أوصل العلويين إلى الحكم بشخص (جديد– عمران – الأسد – ماخوس) في عباءة حزب البعث. وقبله بخمس سنواتٍ تقريبًا حدث انقلاب العراق الذي أسقط الملَكِية في الوقت الذي بدأ فيه محمد باقر الصدر عمله في بعث الشيعة في العراق، وفي لبنان بدأ نجم موسى الصدر بالبزوغ خلفًا لشرف الدين ومِن ورائِه الشيعة، وما كان سليمان الأحمد قد أسسه من علاقات مع معاصريه الشيعة استمر بها من جاء بعده مثل عبد اللطيف مرهج وعبد الرحمن الخيِّر وعلي عزيز إبراهيم... من جانب العلويين ومعاصريهم من الشيعة: موسى الصدر، ومحسن الحكيم، وحسن مهدي الشيرازي، ومحمد حسين فضل الله...

وقد ذكر الشيخ العلوي علي عزيز إبراهيم جانبًا من تلك العلاقات والمراسلات في تلك الفترة والتي تضمنت في بعضها معونات مالية وبعضها توجيهات وإرشادات من مراجع شيعية عراقية ولبنانية على رأسها موسى الصدر لشيوخ الطائفة النصيرية، وبعضها مديح وثناء...

وقد نتج عن تلك اللقاءات والزيارات التي بدأ بها سليمان الأحمد وسار على خطاها من جاء بعده تلك الفتاوى الشيعية التي اعتبرت العلويين من الشيعة الاثني عشرية بعد أن كانت كل المصادر الشيعية تعتبرهم فرقة خارجة عن التشيع وعن الإسلام.

ومن أمثلة هذه الفتاوى تلك التي أطلقها المرجع الشيعي حسن مهدي الشيرازي عام ١٩٧٢م. و ما أفتى به موسى الصدر عام ١٩٧٣م باعتباره العلويين من المسلمين وأنهم طائفة من الشيعة الاثني عشرية ليعطي المشروعية وقتها لحكم حافظ الأسد العلوي في سوريا بجعله مسلمًا شيعيًا كما ينص الدستور السوري وقتها من أن يكون دين رئيس الدولة هو الإسلام. ولم تأت الفتاوى الشيعية سالفة الذكر إلا بعد أن أصدر مشايخ الطائفة العلوية عام ١٩٧٢م بيانًا أجمعوا فيه على أنهم طائفة شيعية تؤمن بما يؤمن به الاثنا عشرية وتتعبد الله على مذهب جعفر الصادق.

وبفتوى الصدر وغيره من ملالي الشيعة مطلع السبعينيات زالت تلك الجفوة التي امتدت لقرونٍ بين الاثني عشرية والنصيرية وحقق العلويون النِّسبة للشيعة، وأقول النسبة لا الانتساب إليهم، ذلك أنه لم يكن هدف العلويين التحول من النصيرية إلى الاثني عشرية وإنَّما أن يُنسَبوا إلى الشيعة ليحققوا المشروعية لطائفتهم ويربطوا طائفتهم بأصل ديني معترف به.

ثالثًا: مرحلة التشارك والتعاضد

أُفتتحت هذه المرحلة منذ مطلع السبعينيات حيث أخذ رجال الدين العلويون والشيعة بالتواري وتصدَّر المشهد سياسيون وعسكريون لكنَّهم مُسيَّرون مِن قِبَلِ مشايخ الطائفتين، فبعد أن سيطر العلويون على حكم سوريا، أُصطنعت الظروف في لبنان لتسليمها إلى الشيعة، فكانت الحرب الأهلية منذ عام ١٩٧٥م التي أرادوا من ورائها تفريغ لبنان من أي قوة سُنِّيَّة، لصالح إفساح المجال للشيعة...

وخلال هذه الفترة أسَّس موسى الصدر حركة المحرومين وجناحها المسلح (حركة أمل) منذ عام ١٩٧٥م كأول تنظيم شيعي مسلح في لبنان بواجهة عَلمانية مسيرة من رجل دين هو موسى الصدر وبرعاية علوية من قبل حافظ الأسد، وهذا ما صرَّح به لاحقًا نبيه برِّي عندما قال: "إنَّ حركة امل لم تتسلم شيئًا على الإطلاق من أي إنسان خارج سوريا التي حصلنا منها على السلاح، أخذنا أسلحة ودبابات من سوريا وإمداداتي العسكرية كلها من سوريا، أنا لا أُنكِرُ ذلك".

علم أفواج المقاومة اللبنانية (أمل)

وبعد تأسيس (أمل) بدأت مرحلة احتلال بيروت الغربية ذات الغالبية السنية من قبل الشيعة بتخطيط من الصدر، وعندما زاد الضغط من قبل الشيعة على بيروت الغربية في السنوات التالية، شكا وفدٌ سني من بيروت لحافظ الأسد ما يقوم به الشيعة من استيلاء على الأراضي والممتلكات، فقال لهم إنه هو نفسه كان فلاحًا أطاح بسلطة وجهاء المدن. وعندما دخلت القوات السورية لبنان عام ١٩٧٦م كانت الأوامر واضحة وصريحة من موسى الصدر للشيعة بأن لا يقف أحد مع الجبهة الوطنية التي يقودها كمال جنبلاط ضدَّ الأسد.

رابعًا: مرحلة التوحد

في عام ١٩٧٨م أخرج العراقُ الخمينيَّ من أراضيه، فتلقى عرضًا من الأسد أن يقيم في سوريا، لكن الخميني آثر فرنسا لغاية في نفسه أو في نفس مَن وراءَهُ. حدث هذا بعد شهر من اختفاء موسى الصدر الذي وقع في/ ٣١ آب ١٩٧٨م/ في ليبيا التي ادعت أنَّه غادر أراضيها، ولم يُعثر له على أثر بعدها، وبعد هذا الحدث بستة شهور كان الخميني على متن طائرة فرنسية متوجهة إلى طهران ليكون على قمة السلطة هناك مستفتحًا عصر ولاية الفقيه.

لقد كان كلٌّ من الأسد والقذافي وأطرافٍ أخرى خَفِيَّة وراء اختفاء موسى الصدر والهدف هو إفساح المجال للخميني، ذلك أنه في ذلك الوقت كان الصدر أشهر شخصية شيعية وكانت طموحاته تتعدى زعامةَ شيعة لبنان إلى زعامةِ الشيعة في العالم، ولم يكن من طريقة لإزاحة الصدر وإفساح المجال للخميني سوى بالتخلص من الصدر وهذا ما كان... وتَبِعَ ذلك بعد فترة تفكيك حركة أمل لصالح التيار الخميني المُتَدثِّر بدثار «أمل»، فانشق الخُمينيون عن «أمل الصدر» وشكلوا «أمل الإسلامية» بزعامة حسين الموسوي ثم لم يلبثوا أن غيروا الاسم إلى «حزب الله» الذي أعلنها بلا مواربة أنَّه يتبع ولاية الفقيه الممثلة بآية الله الخميني، كان ذلك عشية الاجتياح الإسرائيلي لبيروت.

وبموافقةٍ من الأسد وتسهيلات منه أدارت السفارة الإيرانية (علي محتشمي) في دمشق حزب الله ومولته ودربته من خلال قوات الحرس الثوري الإيراني التي سمح لها الأسد أن تفتتح معسكرات تدريب للشيعة في البقاع، فصار لإيرانَ جيبٌ في لبنان وأصبح الحزب الشيعي الخميني ذراعًا لها استطاعت اعتمادًا عليه السيطرة على لبنان وتحويله إلى محمية إيرانية شيعيَّة.

وعلى الجانب الآخر من سوريا من الشرق اندلعت الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠م) مع مقدَم الخُميني للسلطة (١٩٧٩م)، وخلافًا لما تقتضيه مبادئ حزب البعث الحاكم في سوريا والعراق من ضرورة مؤازرة الأخ العربي انسجاما مع مبادئ حزب البعث فإن الأسد العلوي آثر الخميني الفارسي الشيعي على العربي ولا شكَّ أن العامل العقائدي (الديني)

كان أحد العوامل المهمة وراء دعم الخميني وإيران ضد صدام حسين والعراق، ولم يكن دعم الأسد لإيران مقتصرًا على الإعلام بل شارك في الحرب بشكل مباشر فتحولت سوريا إلى ممر للأسلحة السوفيتية المتوجهة إلى إيران، وقاعدة لاستقطاب الشيعة وتدريبهم قبل عبورهم إلى إيران، وتحول الاقتصاد السوري إلى مؤازرٍ للاقتصاد الإيراني على الرغم ممّا كانت تعانيه سوريا حينها من أزمةٍ اقتصاديَّةٍ خانقة، وقيل أن الطائرات السورية شاركت في نهايات الحرب في قصف أهداف عراقية لصالح إيران.

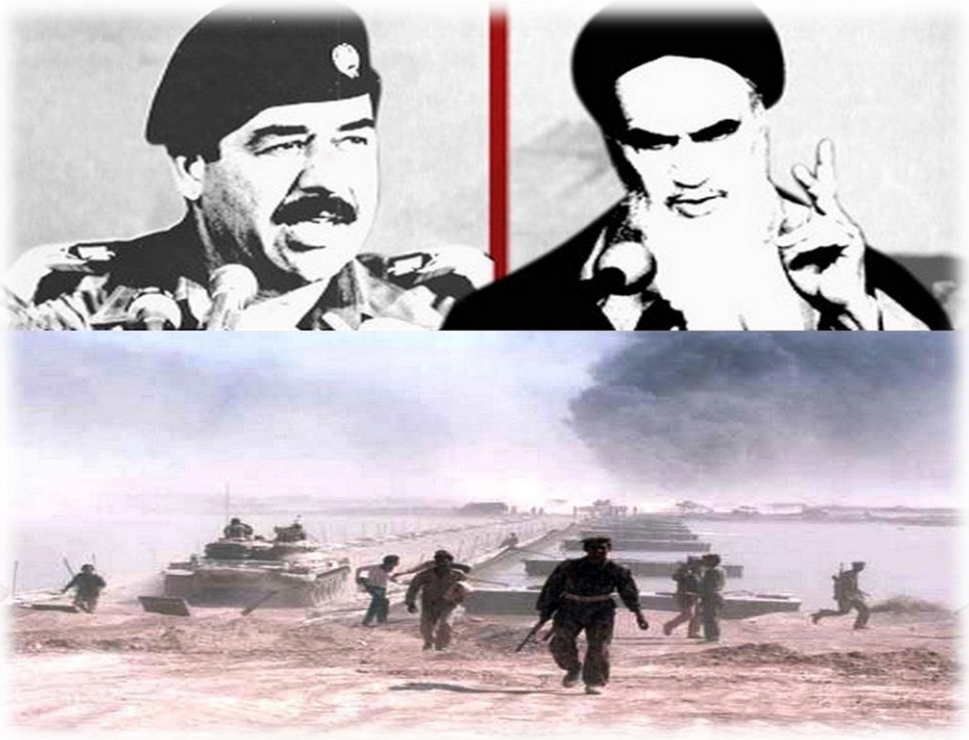

الخميني مرشد إيران السابق
(١٩٠٢-١٩٨٩م)

صدام حسين رئيس العراق السابق
(١٩٣٧ – ٢٠٠٦ م)

صور من الحرب العراقية الإيرانية

وهكذا وبرعاية ومساعدة من الأسد استطاعت إيران الخُمَيْنيَّة أن تمدَّ جسرًا إلى قلب العالم العربي لتصبح ركنًا أساسيا فيه، وما فعله الأسد كان نظير ما فعله الشيعي ابن العلقمي عندما أغرى هولاكو باجتياح العراق فانساحت قوات المغول في العالم العربي ناشرة الخراب كما انساح النفوذ الإيراني اليوم مُعيدًا نفس الخراب.

هيمنة إيرانية وحلف استراتيجي!

إن ما بدأه شيوخ العلويين والشيعة من علاقات وروابط مطلع القرن العشرين أثمر في فترة الثمانينيات والتسعينيات عن حلف استراتيجي بعيد المدى جمع الشيعة ممثلين بإيران وأحزابها المُسلَّحة في المنطقة، والعلويين ممثلين بحُكَّامِ سوريا، هذا الحلف تحوَّل بعد العام /٢٠٠٠م/ إلى هيمنة إيرانية على سوريا بموافقة ورضا بشار الأسد بحيث تحوَّلت سوريا إلى محميَّة إيرانية يتبادل فيها العلويون والشيعة أسباب وجودهم وبقائهم، فبقاء إيران ومشروعها الشيعي الصفوي كقوةٍ ونفوذ في المشرق العربي يرتبط إلى حد بعيد ببقاء العلويين حاكمين ومهيمنين على سوريا، وبقاء العلويين في حكم سوريا يستمد بقاءه من قوة إيران ووجودها، وهذا الوضع موافق عليه أوربيًا وأمريكيًا وإسرائيليًا فأن تُحكم المنطقة بأقليات طائفية هو الوضع الأمثل الذي يضمن أمن إسرائيل ومصالح الغرب الاقتصادية والعسكرية، ويُبقي المنطقة في حالة توتر دائم يستنزف إمكانياتها ويمنعها من النهوض.

يقول «روبرت دريفوس» صاحب كتاب (لعبة الشيطان) : إنَّ إسرائيل ترى الأقليات حلفاء لها مثل الموارنة والدروز والعلويين والشيعة... وهناك دراسات عديدة في مراكز الأبحاث توصي بالتعامل مع الإسلاميين الشيعة لأنَّهم يمكن الوثوق بهم على خلاف الإسلاميين السنة.. بل يدعو باحثون مثل ريتشارد بيرل ودانييل بليتكا لقيام جمهوريات شيعية في المنطقة ... وتسليم المنطقة للأقليات بصفتهم حلفاء موثوقين هو الاستثمار الذي عملت عليه الدول الأوربية منذ احتلالها للمنطقة وقد أصبح اليوم حقيقة، ولا مجال لإسقاط هذا المشروع إلا بكسر العمود الفقري لإيران (العلويين) أو كسر العمود الفقري للعلويين (إيران).

مراجع ومصادِر للتوسُّع

مصادر مبحث (العلويون والشيعة: تكفير مذهبي والتقاء سياسي)

- رجال الكِشِّي – طبعة حجرية – مكتبة جامعة كولومبيا.
- الموسوعة الشعرية العربية – ديوان الخصيبي – مؤسسة محمد بن راشد ٢٠٠٩م
- إبراهيم مرهج–شرح ديوان المنتجب – ص١٧٢– مخطوط
- سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق
- الموقع الإلكتروني لمعجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين
- إبراهيم مرهج–شرح ديوان المنتجب العاني–ص٢٠٣–مخطوط
- عبد الرحمن الخيِّر–عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين – ط٣–١٩٩٢م
- محمد كرد علي – خطط الشام – ج٦
- إبراهيم سعود–الأدلة النقلية–
- سجلات وزارة الخارجية الفرنسية رقم ٣٥٤٧ تاريخ ١٥/ ٦ / ١٩٣٦
- كثير من المواقع العلوية في الإنترنت نشرت جانبا من المراسلات بين الأحمد ومعاصريه من علماء الشيعة.
- البعث الشيعي في سوريا – ص٢٧– المعهد الدولي للدراسات السورية.
- عبد المنعم شفيق – حزب الله رؤية مغايرة
- علي عزيز إبراهيم – العلويون والتشيع – الدار الإسلامية – بيروت١٩٩٢
- المسلمون العلويون من هم وأين هم – منير الشريف – مؤسسة البلاغ –ط١–١٩٩٤
- البعث الشيعي في سوريا

مؤلّفون وكتب شـــيعيّة ذكروا في الفقرة الأخيرة

- الكِشّي: أبو عمرو، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، توفي بحدود عام ٣٥٠ هـ (كتاب رجال الكشي /ص ٥٢٠/ من طبعة مؤسسة النشر في جامعة مشهد سنة النشر: ١٣٤٨ هـ).
- نصـير الـدين الطوسـي: أبـو جعفـر محمـد بـن محمـد بـن الحسـن الطوسـي والمعروف باسم نصير الدين الطوسي، ولد عام ٣٨٥ هـ و توفي عام ٤٦٠ هـ (كتاب الغيبة للطوسي: باب المذمومين الذين ادّعوا البابية لعنهم اللّه /ص ٢٦٧ – ٢٦٨/ حقَّقَه وعلَّق عليه: علي أكبر غفاري وبهرام الجعفري طبعة أولى ١٣٨١هـ دار الكتب الاسلامية طهران – ايران).
- أمين الإسلام الطبرسي: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، أبو منصور توفي عام ٦٢٠هـ .

(كتاب الاحتجاج: الجزء ٢، توقيعات الناحية المقدّسة).

- ابن شهرآشوب المازِندراني: مشير الدين أبو جعفر، محمّد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني ولد عام ٤٨٩هـ و توفي عام ٥٨٨هـ (مناقب آل أبي طالب (١/ ٢٢٨) في الردّ على الغلاة، تحقيق لجنة النجف الأشرف، نشر المكتبة الحيدرية، النجف – العراق، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م).
- علي أكبر الموسوي الخوئي: آية الله العظمى السيد أبو القاسم علي أكبر الموسوي الخوئى ولد في مدينة خوي في ايران عام ١٣١٧ هـ ، و توفي عام ١٤١٣ هـ ودفن بالنجف.

(معجم رجال الحديث، الطبعة : الخامسة ، سنة الطبع : ١٤١٣ – ١٩٩٢م)

مراجع للتوسُّع

- الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل – ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ) –مكتبة الخانجي – القاهرة
- الفِرَق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي – للدكتور محمد حسن بخيت.
- تاريخ المذاهب الإسلاميَّة – الشيخ محمَّد أبو زهرة – دار الفكر العربي (القاهرة)
- محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين – شيخ الإسلام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)
- المواعظ والاعتبار – المقريزي (ت٨٤٥هـ)
- تحفة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – رحلة ابن بطُّوطة (ت٧٧٩هـ)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – ابن العماد الحنبلي (١٠٣٢ –١٠٨٩ هـ) – تحقيق: (عبد القادر الأرناؤوط – محمود الأرناؤوط) – دار ابن كثير ط١٩٨٦م
- البداية والنهاية – ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) – دار إحياء التراث ط ١٩٨٨م
- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد . دار الكتب العربية . القاهرة.
- الهفت الشريف – تحقيق الدكتور مصطفى غالب – دار الأندلس – بيروت
- رسائل ابن تيمية – رسالة في الرد على النصيرية.
- حاشية رد المختار على الدر المختار – (حاشية ابن عابدين) – دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت٢٠٠٠م.
- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، سليمان أفندي الأذني – بيروت – ١٨٦٤م.
- تاريخ العلويين، محمد أمين غالب الطويل . طبع في اللاذقية عاصمة دولة العلويين عام ١٩٢٤م.
- خطط الشام، محمد كرد علي . ط دمشق ١٩٢٥م.

۞ الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، الحسيني عبد الله . دار الاعتصام . القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
۞ دائرة المعارف الإسلامية، مادة نصيري.
۞ إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة . ط دار القلم . القاهرة . ١٩٦١م.
۞ تاريخ العقيدة النصيرية، المستشرق رينيه دوس، نشرته مكتبة أميل ليون وبداخله كتاب المجموعة بنصه العربي.
۞ الأعلام للزركلي – ط بيروت– ١٩٥٦م.
۞ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان–ط دار المعارف ١٩٦٢م.
۞ الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. أحمد محمد الخطيب، مكتب الأقصى، عمان.
۞ طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها – الدكتور سليمان الحلبي – الدار السلفية – الكويت ١٩٨٤م.
۞ الفرق القديمة والمعاصِرة في التاريخ الإسلامي – د. محمد حسن بخيت – الجامعة الإسلامية غزَّة ط٤/٢٠١٤م
۞ النصيرية دراسة تحليلية – تقي شرف الدين
۞ الإسلام في مواجهة الباطنية – أبو هيثم – دار الصحوة ١٩٨٥م
۞ دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة . مكتبة المعارف . الرياض ١٤٠١هـ.
۞ رواية القوقعة – مصطفى خليفة – دار الآداب بيروت
۞ تدمر شاهد ومشهود مذكَّرات معتقل في سجون الأسد – محمد سليم حماد – مركز الدراسات السورية
۞ الطريق إلى تدمر "كهف في الصحراء" – المهندس سليمان أبو الخير – دار الإعلام
۞ حمَّامات الدم في سجن تدمر – عبد الله الناجي
۞ خمس دقائق وحسب! تسع سنوات في سجون سورية – هبة الدباغ
۞ لأنهم قالوا: لا – محمد عادل فارس
۞ سوريا في قرن – د.منير الغضبان – دار عمّار – عمَّان الأردن – ط ٢٠١٣م

۞ البعث الشيعي في سوريا (١٩١٩-٢٠٠٧م) – المعهد الدولي للدراسات السورية.
۞ سورية مزرعة الأسد – د.عبد الله الدهاشمة – دار النواعير بيروت – ط٢٠١٢
۞ أهل السنة في الشام في مواجهة النصيرية والصليبية و اليهود – عمر عبد الحكيم أبو مصعب السوري.
۞ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي (المتوفى: ٨٧٤هـ) الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر – عدد الأجزاء: ١٦
۞ عجائب المقدور في أخبار تيمور – ابن عربشاه (ت ٨٥٤هـ) – كلكتا سنة ١٨١٧م
۞ من هم التتار؟ – أبرار كريم الله – ترجمة: رشيدة الصبروتي– الهيئة المصرية العامّة للكتاب.
۞ قصة الحروب الصليبية من البداية حتى نور الدين زنكي – راغب السرجاني – مؤسسة اقرأ – القاهرة – ط٢٠٠٨
۞ قصة التتار من البداية إلى عين جالوت – راغب السرجاني – مؤسسة اقرأ – القاهرة – ط٢٠٠٦
۞ محمد علي باشا وجهة نظر عثمانية (علاقته بالبكتاشيَّة الباطنيَّة) – د.محمود سيد الدغيم – بحث مقدَّم لمكتبة الإسكندريَّة سنة ٢٠٠٥م
۞ يوميات طبيب في تل الزعتر، الدكتور يوسف عراقي. الناشر: منظمة التحرير الفلسطينية، الإعلام الموحد، بيروت، ١٩٧٧ .
۞ قصة الموارنة في الحرب، سيرة ذاتية. جوزيف أبو خليل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٠، الطبعة الثالثة.
۞ لعبة الشيطان دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الإسلامي – روبرت دريفوس – ترجمة أشرف رفيق – مركز دراسات الإسلام والغرب – ٢٠١٠م

فهرس المحتويات

المُقَدِّمَة	١
النّصيريَّة (النَّشأة – التأسيس – أبرز الشخصيات)	٣
الجذور الفكرية والعقائدية للنُصيريَّة	٩
قولهم بألوهية علي بن أبي طالب	١٠
تناسخ الأرواح	١٤
معلومات عن بعضِ عبادات النصيريَّة	١٦
المرأة عند النصيريَّة	١٩
مراسم وطقوس الدخول في عقيدة النصيرية	٢١
حُكمُ النُّصيريَّة عند علماء المُسلمين	٢٤
النُّصيرية ... تاريخٌ يقطر دمًا وخيانة	٢٨
النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي	٢٨
النصيرية زمن الغزو التتري لبلاد الشام في القرن التاسع الهجري	٣٢
خيانات النُّصيريَّة زمن الدولة العثمانيَّة	٤٢
القرنُ العشرون وخياناتهم التي لا تنتهي (زمن فرنسا – الانقلاب على السلطة)	٤٤
النصيريَّة حكَّام سوريا الجدد في خدمة الصهاينة	٥٢
نماذج مِن وقوفهم مع الصهاينة وجرائمهم بحقِّ السوريين واللبنانيين والفلسطينيين	٥٤
عناوينُ إضافيَّة مِن إجرام النصيرية بحقِّ أهل الشام (التاريخ الحديث)	٥٨
مجازر النُّصيرية في الشام فترة حكم الأسد الأب	٦١
السنوات العشر قبل ثورة ٢٠١١م ... لماذا ثار السوريّون؟؟	٦٥
٢٠١١م ثورة الحُرِّيَّة والكرامة	٦٧
حقيقة التقارب النُّصيري الشيعي	٧١
مراجع ومصادِر للتوسُّع	٨٥

هذا الكتاب

مادةٌ علميةٌ توعويّةٌ مختصرة، تُوضِّحُ طبيعة العدوِّ الذي يقاتله المسلمون على أرض الشام، ودوافعه الذاتية (الدينية والعقائدية) لهذا الإجرام الذي يرتكبه بحقهم وتاريخه (القديم والحديث) وطريقة تفكيره، بشكلٍ يُعين على معرفة الأسلوبِ الأمثل للتعامُل معه ...

حيثُ تضمن الكتاب موجزا لأهم الأفكار التي يجب أن تكون لبِنةً (فكريّةً عقائديّةً ثقافيّةً سياسيّةً) حاضِرةً في ذهن كلِّ مُثقّفٍ وثائرٍ مجاهد على أرض الشام، ولتمام المنفعة فقد عززنا الكتاب بذكر المراجع والمصادر لمن أراد التوسُّع، ونبّهنا في الحواشي إلى لفتاتٍ مهمّة ربطنا بها الماضي بالحاضر، والنّظريّ بالعملي...

محمد أبو النصر

www.do3atalsham.com